العدد 514 – الأحد 26 كانون الأول / ديسمبر 2021 – السنة العاشرة www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

"السورية للتجارة" تخلق الأزمات وتروّج لحلها

13

رتل من المدرعات الأمريكية بالقرب من مدينة القحطانية شمال شرقي محافظة الحسكة- 31 من تشرين الأول 2019 (AFP)

تعويضات ضحايا سوريين في دروج أمريكية مغلقة

ملف خاص

منظمات سورية تستخدم "البودكاست" في توثيق ذاكرة الضحايا

تتجه وسائل إعلام ومنظمات سورية ودولية معنية بحقوق الإنسان، إلى إعداد بودكاست يستند في فكرته الأساسية إلى إجراء مقابلات مع أفراد سوريين عاشوا تجاربهم في انتهاك حقوقهم من قبل أطراف النزاع داخل سوريا. يقدم أولئك الأفراد معلومات عن أحداث سابقة شهدوها أو سمعوا عنها، ضمن عملية تسجيل تاريخ لعدد من ضحايا انتهاكات حقوق الإنسان، بالإضافة إلى استضافة مختصين حقوقيين لمواكبة محاكمة مرتكبي تلك الانتهاكات في أوروبا، لتمثل هذه المشاريع في التدوين الصوتي سجلاً للماضي بالنسبة إلى الأجيال في المستقبل، تفيدهم في فهم ما جرى خلال العقد الأخير في سوريا من ناحية حقوقية.

يستمد هذا النوع من البودكاست أهميته من البيانات والمعلومات التي يحملها، في الوقت الذي تنعدم فيه مقدرة الجمهور السوري على الوصول إلى ما يدور داخل تلك المحاكمات.

في تشرين الثاني الماضي، أصدر "المركز السوري للعدالة والمساءلة" بودكاست "عدالتي"،

14

أخبار سوريا 02

هل تخرج أنقرة من الشمال السوري؟

أخبار سوريا 03

التوتر المزمن في السويداء ينذر بأخطار مقلقة

تقارير مراسلين 04

ترميم بيوت الرقة المدمّرة.. من يقرر وكيف؟

تقارير مراسلين 06

أهالي تل شهاب يغامرون بأمنهم لإسعاف مرضاهم

تقارير مراسلين 06

فوضى إعلانات تشوّه الشوارع وتعتدي على الممتلكات في إدلب

رياضة 19

إلياس أخوماش.. موهبة مغربية صاعدة في البارسا

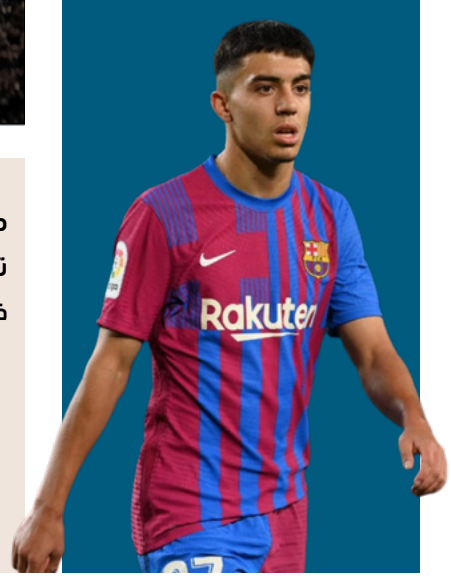

شروط تركية للانسحاب..

هل تخرج أنقرة من الشمال السوري؟

دورية تركية في مناطق خفض التصعيد – 2019 (الأناضول)

عنب بلدي – حسام المحمود

رغم إصدار الدول الضامنة بيانًا لا يختلف كثيرًا عن بيانات الجولات السابقة، وما حملته من تعهدات لم تؤخذ بالكامل بعين الاعتبار، فيما يتعلق بالاتفاق على الأمن والاستقرار، ومكافحة "الإرهاب" وتحسين الوضع الإنساني، قدّمت وسائل إعلام تركية، في 24 من كانون الأول الحالي، ونقلًا عن مصادر تركية (لم تسمِّها) شروطًا للانسحاب التركي من سوريا.

وحملت هذه الشروط أيضًا، نفيًا لحديث نسبته صحيفة "حرييت" التركية، لبيان الممثل الخاص بالرئيس الروسي لسوريا، ألكسندر لافرنتييف، بعد اجتماع تنسيق "أستانة" في العاصمة الكازاخية، نور سلطان، مؤخرًا، حول حديث ممثلي الجانب التركي في الجلسة عن مغادرة القوات التركية سوريا حين تسمح الفرصة الأولى بذلك.

ووفق ما نقلته "حرييت" عن مصادرها، فالشروط التي تضعها أنقرة للانسحاب من الأراضي السورية، واضحة ويجري إيصالها إلى المتحاورين في كل لقاء سوري، لكن بعض الجماعات أسهمت في نقل "رسائل شديدة الوضوح"، بما يمكن تفسيره بشكل مختلف، بحسب المصادر.

وتتمثل هذه الشروط في توافق جميع الأطراف على الدستور الجديد بما يحمي حقوق شرائح الشعب السوري كافة، وإقامة نظام انتخابي يمكن لجميع الفئات المشاركة فيه بحرية، وتشكيل حكومة شرعية بعد الانتخابات، إلى جانب قضاء هذه الحكومة على "التنظيمات الإرهابية" التي تستهدف وحدة أراضي تركيا على خط الحدود بين البلدين، ووضعها في إطار التنفيذ.

هل تنسحب تركيا من سوريا؟

المحلل السياسي حسن النيفي، وفي حديث إلى عنب بلدي، أكد أن الشروط التركية للانسحاب العسكري من سوريا، إن صحت، فهي توازي تقريبًا الحل النهائي للملف السوري، كما توازي المضمون الحقيقي للقرار "2254"، إذ تشير الشروط إلى دستور جديد وانتخابات، وانسحاب ميليشيات.

وأضاف النيفي أن انسجام هذه الشروط مع بنود القرار الأممي، يؤكد عدم نية أنقرة الانسحاب من مناطق نفوذها في "غصن الزيتون" أو "درع الفرات" أو "نبع السلام"، فهي تضع يدها على هذه المناطق بحكم تقاسم النفوذ في سوريا، ما يعني عدم انسحاب القوات التركية قبل التوصل إلى حل نهائي ودائم للملف السوري.

وبدأ الوجود التركي على الأراضي السورية، عام 2016، حين أطلقت أنقرة، في آب من العام نفسه، عملية "درع الفرات" في الشمال السوري، لحماية حدودها من تنظيم "الدولة الإسلامية" و"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) التي تشكّل "وحدات حماية الشعب" (الكردية) المكوّن الرئيس فيها، وفق ما أعلنته حينها، وانتهت العملية في آذار 2017.

الباحث في مركز "جسور للدراسات" عبد الوهاب عاصي، استبعد في حديث إلى عنب بلدي، إمكانية تطبيق الشروط التركية الأربعة في المدى القريب والمتوسط، ما يعني عدم إمكانية خروج تركيا من سوريا خلال السنوات القليلة المقبلة.

وأشار عاصي إلى أن النظام السوري يرفض الاتفاق على دستور جديد، ويدفع نحو تعديل الدستور الذي وُضع عام 2012، ما يعني صعوبة ضمان حقوق جميع الشرائح، كما تنص الشروط التركية.

وإلى جانب ذلك، فإن حسم ملف حزب "العمال الكردستاني"، وامتداداته التي تراها أنقرة في سوريا، مرهون بالتزام روسيا والولايات المتحدة بتطبيق مذكرة "سوتشي" (2019) ووثيقة أنقرة للعام نفسه، وهو ما لم يحصل بعد، ما قد يدفع تركيا إلى زيادة حجم وجودها العسكري في سوريا وليس العكس.

وحول الموقف الروسي من وجود القوات الأجنبية في سوريا، أوضح عاصي أن موسكو تسعى للضغط على أنقرة في سبيل ثنيها عن أي عمليات عسكرية جديدة قد تطلقها في سوريا، مع استمرار العمل المشترك في شرق وغرب الفرات، لكن بعد تطوير نظام وقف إطلاق النار ليصبح مستدامًا، عبر تعديل اتفاقية "أضنة" أو أحد ملحقاتها.

خمس سنوات من الوجود التركي

لم تكن "درع الفرات" سوى فاتحة لعمليتين تركيتين إضافيتين، وتلويح عبر التصريحات بعملية ثالثة، إذ أطلقت أنقرة، في 20 من كانون الثاني عام 2018، عملية "غصن الزيتون" العسكرية، التي انتهت بسيطرة "الجيش الوطني السوري" على مدينة عفرين في ريف حلب الشمالي، وإبعاد "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) عنها .

وأطلقت أيضًا أنقرة، في 9 من تشرين الأول عام 2019، عملية "نبع السلام"، واستمرت حتى 25 من تشرين الثاني، وأكد الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، حينها، أن الهدف من العملية، القضاء على "الممر الإرهابي" المراد إنشاؤه قرب الحدود التركية الجنوبية مع سوريا، إلى جانب ضمان عودة اللاجئين السوريين إلى بلادهم نحو المنطقة الآمنة التي ستقام من خلال العملية العسكرية التركية.

وفي مطلع تشرين الأول الماضي، لوّح الرئيس التركي بعملية جديدة ضد "قسد"، مشددًا على التزام بلاده بعمل كل ما يلزم لمكافحة حزب "العمال الكردستاني" و"مجلس سوريا الديمقراطية" (مسد)، و"وحدات حماية الشعب" (الكردية).

وأشار أردوغان إلى استعداد تركيا لإطلاق عملية عسكرية دون تردد ضد التنظيمات خارج الحدود عندما يجب القيام بذلك، وفق تصريحات صحفية نقلتها "الأناضول".

وكان البرلمان التركي وافق، في 26 من تشرين الأول الماضي، على المذكرة الرئاسية التي تمدد تفويض رئيس الجمهورية، بإرسال قوات تركية إلى سوريا والعراق لمدة عامين إضافيين، بدءًا من 30 من تشرين الأول الماضي.

الوجود العسكري سيّد التصريحات

خلال مؤتمر صحفي جمعه بنظيره المصري، جدد وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، في 4 من تشرين الأول الماضي، التأكيد على قرار مجلس الأمن رقم "2254"، الذي ينص على وحدة وسلامة الأراضي السورية، ووفقًا للقرار، فالقوات المسلحة التي جرت دعوتها يحق لها الوجود في ذلك البلد، وهذا لا يشمل القوات الأمريكية، وقوات الشركات العسكرية، وفق قوله.

كما لفت لافروف إلى تصريحات سابقة للرئيس التركي تؤكد أن سوريا دولة مستقلة، مشيرًا إلى أن أنقرة ستحترم سيادة ووحدة أراضي هذا البلد، أي سوريا.

تصريحات لافروف التي تنطلق من باب دعوة رئيس النظام السوري، بشار الأسد، الروس إلى التدخل رسميًا في العملية العسكرية في سوريا منذ أيلول 2015، والحديث عن الوجود العسكري المتعدد الجنسيات، يتعارض مع تصريحات المتحدث باسم الرئاسة التركية، إبراهيم قالن، الذي قال خلال مقابلة صحفية مع مجلة "دير شبيغل" الألمانية، قبل ثلاثة أيام من حديث لافروف، إن "لتركيا الحق في دخول سوريا، كما روسيا والولايات المتحدة".

وأكد قالن حينها، أن بلاده لا تطمع في أراضي سوريا، لكنها اضطرت إلى اتخاذ هذه الخطوة، في إشارة إلى دخول سوريا، من أجل أمنها وأمن السوريين في المنطقة، ضمن رده على الاتهامات التي توجّه لتركيا على أنها "قوة احتلال في سوريا".

> النظام السوري يرفض الاتفاق على دستور جديد، ويدفع نحو تعديل الدستور الذي وُضع عام 2012، ما يعني صعوبة ضمان حقوق جميع الشرائح، كما تنص الشروط التركية

الموقف الروسي من الوجود الأمريكي في سوريا، لا يختلف كثيرًا عن موقف موسكو من وجود أنقرة هناك، مع اختلاف في مباشرة الرسائل والتصريحات، إلى جانب حالة الشراكة السياسية بين أنقرة وموسكو في مسار محادثات "أستانة" بالإضافة إلى إيران.

وقال لافروف، إن الوجود العسكري الأمريكي في سوريا سينتهي عاجلًا أم آجلًا، مؤكدًا خلال مقابلة مع قناة "روسيا اليوم"، في 22 من كانون الأول الحالي، أن " الأمر معروف للجميع، الأهداف الحقيقية للوجود الأمريكي في سوريا واضحة، فقد سيطروا على الحقول النفطية والأراضي الزراعية في شرق الفرات، وشرعوا في التشجيع على الانفصالية الكردية".

وخلال مقابلة عبر الفيديو أجراها مع قناة "الميادين"، في 22 من كانون الأول الحالي، أكد الجعفري غياب أي معلومات واضحة من مصدرها تشير إلى انسحاب أمريكي أو تركي من سوريا، متهمًا واشنطن بـ"التلاعب ببطاقة (داعش) والإرهاب، فوق الأرض السورية، وفوق الأرض العراقية إلى حد ما".

وشدد الجعفري على أن "قرار القيادة السورية والجيش السوري والحكومة والشعب ألا يبقى جندي أجنبي محتل فوق الأرض السورية".

المحافظ يهدد..

التوتر المزمن في السويداء ينذر بأخطار مقلقة

البوابة الحجرية لمدينة شهبا في محافظة السويداء (تعديل عنب بلدي)

عنب بلدي – خالد الجرعتلي

تشهد السويداء توترًا أمنيًا مزمنًا، فمنذ مطلع العام الحالي، لا تكاد تهدأ الأوضاع الأمنية في المحافظة، حتى تعود للتصاعد من جديد مع انتشار العديد من الفصائل المحلية وفق توجهات مختلفة، ونتيجة لأزمات أمنية أو معيشية تعاني منها سائر مناطق المحافظة.

لم تكن السويداء استثناء لإجراءات النظام الأمنية، التي تعقب أي نوع من أنواع التصعيد ضده، إذ استقدم النظام السوري تعزيزات عسكرية جديدة إلى محيط مبنيي المحافظة وقيادة الشرطة في مركز المدينة، وعزّز نقاطه العسكرية التي تعرضت لهجمات من قبل مقاتلين محليين استمرت لساعات في 21 من كانون الأول الحالي.

التوتر الأمني بدأ بعد مقتل قائد إحدى المجموعات المحلية في مناوشات بالأسلحة الخفيفة وسط المدينة، في أثناء احتجاجات لبعض المدنيين وعناصر المجموعة المسلحة على اعتقال قوات النظام ناشطًا معارضًا، بتهمة مشاركته في مظاهرات عام 2020 بالسويداء.

هاجمت على إثرها مجموعات محلية مسلحة مبنى قيادة الشرطة التابع للنظام، بالأسلحة الرشاشة والقذائف الصاروخية، انتقامًا لمقتل قائد إحدى المجموعات المحلية المسلحة برصاص قوات "حفظ النظام" في اليوم ذاته.

واستهدفت المجموعات المحلية المباني التي تتحصن فيها قوات النظام بقذائف "RPG"، والرشاشات الخفيفة والمتوسطة، كما تبادلت إحدى المجموعات إطلاق النار مع قوات الأمن من اتجاه منطقة فرن فضة.

تحييد المحافظة

غابت قوات النظام السوري وأجهزته الأمنية عن التوترات التي شهدتها المحافظة على مدار سنوات، على الرغم أن العديد من هذه الخلافات كانت تنشب بين ميليشيات ومجموعات موالية للنظام في المحافظة، وأخرى معارضة له تتمركز في المحافظة بشكل علني .

لم تبادر الأجهزة الأمنية لفض أي خلاف فصائلي، حتى صار من اللافت للنظر غياب هذه الأجهزة، الذي اعتبره مدنيون ممن قابلتهم عنب بلدي، بـ"الغياب المثير للريبة"، الأمر الذي دفع بمجموعات محلية لتنظيم نفسها لملء هذا الفراغ الأمني، مثل مجموعة "مكافحة الإرهاب" المحلية، المعارضة للنظا م .

ويعتقد الباحث العسكري في "المؤسسة السورية للدراسات وأبحاث الرأي العام" النقيب رشيد محمود حوراني، أن السويداء لم تكن بعيدة عن حراك السوريين منذ انطلاقه، ومع العنف المبكر والمفرط الذي أظهره النظام ضد الاحتجاجات السلمية، اختارت سياسة "المد والجزر" في تعاملها مع ردود فعل النظام.

بينما لم يقف النظام مكتوف اليدين، لـ"ضمان تحييد المدينة"، عبر ترهيب سكانها بالتفجيرات والاغتيالات التي طالت رموز المدينة التي جاهرت بمعارضتها له.

وأضاف حوراني أن المواقف الضمنية لأهالي السويداء المؤيدة للثورة السورية، شكّلت دافعًا للنظام للانتقام من سكانها، في ظل تراجع عملياته العسكرية على جبهات أخرى، إضافة إلى غياب المواقف الدولية الحازمة.

وأرجع الباحث والمحلل العسكري ردود فعل النظام الأمنية، إلى وجود الفصائل العسكرية المعارضة له، والتي دفعت بالنظام للتفكير بالانتقام من المدينة، إذ شُكّلت هذه الفصائل في الوقت الذي بدأت فيه أجهزة الأمن (المخابرات) بزعزعة أمن المدينة، وقطعت الطريق على خطة النظام.

وكانت شبكة "السويداء ANS" المحلية كشفت، مطلع تشرين الأول الماضي، عن وثائق حصلت عليها من مصادر لم تسمِّها، تثبت التواصل والتنسيق بين مخابرات النظام السوري وعصابات الخطف وتجارة المخدرات، في مدينة السويداء جنوبي سوريا.

وقالت الشبكة خلال تسجيل مصوّر نشرته عبر "فيس بوك"، إن الوثائق حصلت عليها من مصدر مقرب من إحدى العصابات الخارجة عن القانون في مدينة شهبا بريف السويداء الغربي، واحتوت على معلومات عن وجود ميليشيات إيرانية مرتبطة بالنظام، إضافة إلى وثائق تثبت "تسوية أوضاع" أفراد العصابات وانتماءهم لـ"المخابرات العسكرية" و"الجوية".

حدود التصعيد

في نهاية حزيران الماضي، نشرت صفحة "السويداء ANS" المحلية عبر "فيس بوك" تسجيلًا مصوّرًا لمقابلات أجرتها مع سكان في مدينة شهبا شمالي السويداء، حول اشتباكات جرت بين سكان محليين وعصابات تعمل بتجارة المخدرات فيها، وخلّفت قتلى وجرحى.

وكانت آراء السكان خلال الاستطلاع المصوّر، تتمحور حول دعم قوات النظام الذي لم يعد مخفيًا لعصابات الجريمة التي تفتك بسكانها، بغية السيطرة على المحافظة دون الحاجة إلى التصعيد المباشر.

وهو رأي يؤيده النقيب رشيد محمود حوراني، خلال حديثه إلى عنب بلدي، إذ قال إن النظام قد يلجأ لضرب أهالي المدينة ببعضهم وزرع الفتنة بينهم، وهو ما حاول فعله على مدار سنوات.

النظام اليوم يحارب السويداء بـ"إرهاب منظم مفتعل وبواسطة أبناء السويداء أنفسهم"، وهذا الأمر يجب التنبه إليه من قبل شيوخ العقل ووجهاء المدينة، وتطويقه قبل استفحال الأمر، وزرع مشكلات الثأر المتبادلة، بحسب حوراني.

وأشار إلى أن النظام يلجأ عادة للتصعيد "المضبوط الإيقاع" وفق ما يناسب ظروفه، ويعمل على الامتصاص والانقضاض، إلى أن يتمكّن من السيطرة على خصمه، وفي حالة مثل حالة السويداء، فإن الصدام المباشر العنيف أمر غير محتمل.

وهو ما أكده وائل علوان، الذي اعتبر أن روسيا لن تسمح بتصعيد يتحول إلى صدام مباشر، رغم وجود أصوات في صفوف قياديّي النظام تدعو باستمرار إلى الحلول العسكرية، لكن نشاط مخابرات النظام يتمحور حول تجنيد العملاء لتنفيذ العمليات الأمنية في المحافظة تجنبًا للصدام المباشر.

السويداء والجوار

لا تعتبر المظاهرات المطالبة بالحرية وإسقاط النظام دخيلة على السويداء، إذ سبق وخرج أبناؤها في مظاهرات جابت شوارع المدينة، وأكدت وقوفها إلى جانب جارتها درعا، وبقية المدن السورية.

ومع بدء "التسويات" الأمنية التي طبقتها قوات النظام في محافظة درعا جنوبي سوريا، في أيلول الماضي، عقدت مجموعة من الأحزاب والتكتلات السياسية المحلية في السويداء اجتماعًا، أعربت خلاله عن تخوفها من مستقبل المنطقة في حال سيطرت قوات النظام على مدينة درعا البلد، الأمر الذي اعتبرت أنه سينعكس على واقع السويداء.

في حين قال الباحث في مركز "جسور للدراسات" وائل علوان، إن توترات السويداء الأمنية هي امتداد لمشكلات الجنوب بين درعا والسويداء، إذ أشار إلى أن السويداء حيّدت نفسها مبكرًا عن الحراك المسلح كمحافظة وبنية اجتماعية، إلا أن العديد من شبابها كانوا منخرطين في فصائل المعارضة، لكن دائمًا ما كان يُشار إليهم على أنهم أفراد.

ويعتقد الباحث أن الفصائل المحلية بشقيها الموالي والمعارض لا يمكن أن تكون سببًا رئيسًا في المشكلات الأمنية المتتالية في المحافظة، إذ اعتبرها إحدى تركيبات المجتمع في السويداء، كون أغلبية أفرادها إن لم يكونوا جميعًا، هم من أبناء المنطقة ذاتها، وينتمون للمرجعية ذاتها التي ينتمي لها أبناء المحافظة.

إنما تكمن مشكلة السويداء اليوم، بحسب علوان، في أن النظام السوري يريد فرض سطوته الأمنية، وفق حلوله العسكرية والقمعية التي جرّبها على اختلاف المناطق السورية خلال السنوات الماضية، من اعتقالات عشوائية، وقمع حريات.

وأشار إلى النظام استغل وجود تنظيم "الدولة الإسلامية" بالقرب من محافظة السويداء، لجعل سكانها يعيشون دائمًا تحت ضغط أخطار التهديد الأمني.

المحافظ يهدد

قال محافظ السويداء، نمير مخلوف، في أول لقاء جمعه مع شيوخ عقل الطائفة الدرزية، منذ تعيينه محافظًا للمدينة بمرسوم رئاسي، إن الملف الأمني في المحافظة له أهميته البالغة، مشيرًا إلى أن التعامل معه سيجري "بالود أولًا، وبالتفاهم والتعاون بين مكوّنات المجتمع، على رأسها رجال الدين والدولة والجهات المعنية".

الاجتماع نقلت تفاصيله صفحة "محافظة السويداء" الحكومية، إذ قالت إن مخلوف اجتمع مع شيخي العقل لمحافظة السويداء، يوسف جربوع، وحمود الحناوي، على رأس وفد ديني واجتماعي وشعبي، لتقديم التهنئة لمخلوف بمنصب المحافظ.

وتحدث وجهاء المحافظة وشيوخ العقل فيها، عن أهمية معالجة الملف الأمني في المحافظة، الذي يؤثر على حياة الناس وأمنهم وسلامتهم، إضافة إلى عدد من القضايا الخدمية "الملحّة"، بحسب الصفحة.

وأضاف أنه "لا بد أن يأخذ القانون مجراه الطبيعي"، وتعود المحافظة إلى سابق عهدها، "دوحة للسلام وملاذًا آمنًا لكل من يقصدها".

وتعرض 15 شخصًا للخطف و"الاحتجاز القسري" في محافظة السويداء جنوبي سوريا، خلال تشرين الثاني الماضي، بينما قُتل ثمانية أشخاص خلال الشهر ذاته، بحسب إحصائية أصدرتها شبكة "السويداء 24" المحلية اعتمادًا على رصد مستمر لعمليات الخطف.

وكان رئيس النظام السوري، بشار الأسد، أصدر، في 11 من تشرين الثاني الماضي، مرسومًا أنهى بموجبه تعيين همام دبيات محافظًا للسويداء، وعيّن نمير حبيب مخلوف بدلًا عنه.

> النظام يلجأ عادة للتصعيد "المضبوط الإيقاع" وفق ما يناسب ظروفه، ويعمل على الامتصاص والانقضاض، إلى أن يتمكّن من السيطرة على خصمه، وفي حالة مثل حالة السويداء، فإن الصدام المباشر العنيف أمر غير محتمل

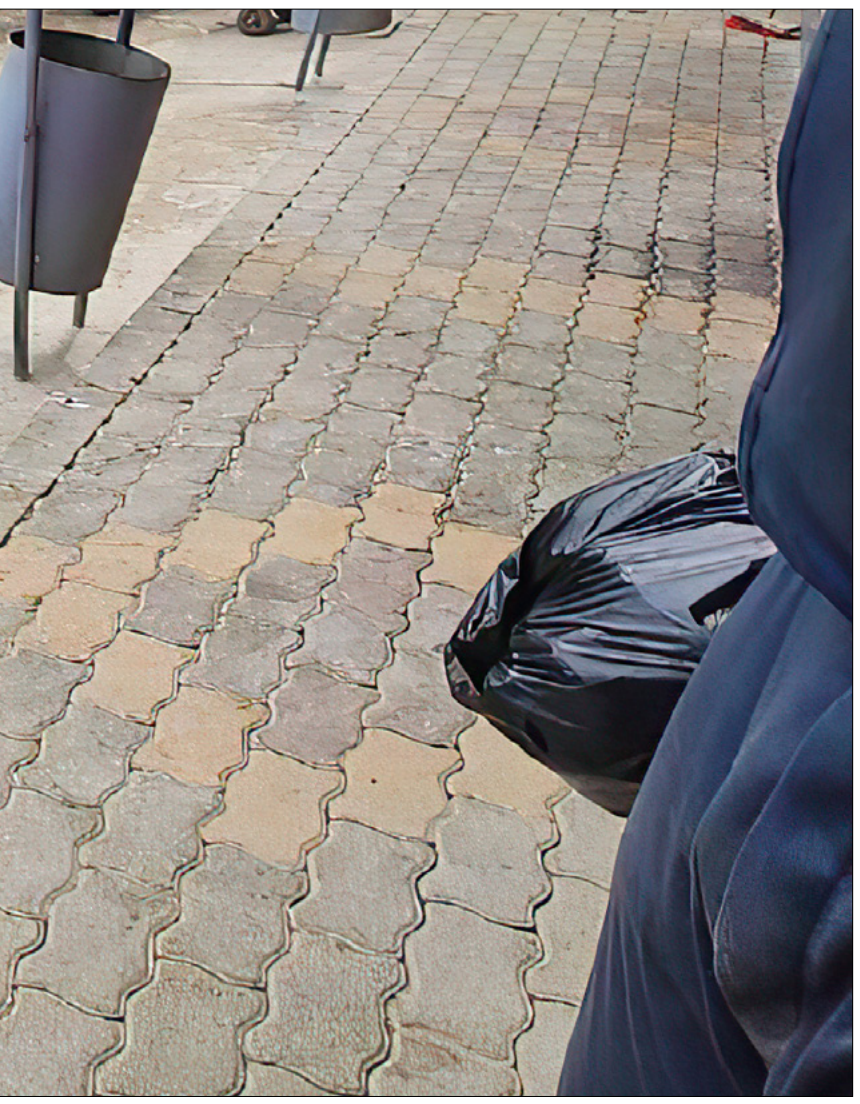

اجتهاد للعيش أم مهنة بغياب القانون..

متسولون صغار في شوارع إدلب

اعتاد الطفل خالد، ذو الثمانية أعوام، أن يجوب شوارع مدينة الدانا شمالي إدلب، يتبع المارة أينما ذهبوا، علّه يفلح بالحصول على مساعدة من أحدهم، سواء كانت مالية أو غيرها من العطايا، ليعود إلى والدته مع إخوته الخمسة حاملين معهم ما جمعوه من الطرق والحارات وعند أبواب المحال.

بعد وفاة والده منذ ثلاثة أعوام، يعيش خالد مع أمه وإخوته في مخيمات مدينة الدانا وسط ظروف معيشية قاسية، لا يجدون متطلباتهم المعيشية الأساسية، ولا حلًا لهذه المشكلة المستمرة.

عنب بلدي – صالح ملص | هاديا منصور

دفع انتشار الفقر في مدينة إدلب (شمال غربي سوريا)، بكثير من الأطفال إلى شوارع المدن والبلدات لامتهان التسول أو بيع البسكويت وعلب المناديل الورقية، في ظل انعدام المعيل وغياب الدعم الإغاثي لتأمين مصروف طعامهم اليومي، على أقل تقدير.

غلاء يدفع للتسول

تأمين معيشة العائلة لم يكن سهلًا على والدة خالد، صبرية (45 عامًا)، التي لجأت للعمل في تنظيف سلالم المباني وواجهاتها، مقابل أجرة 40 ليرة تركية تتقاضاها أسبوعيًا، وهي لا تكاد تكفي لتأمين المواد الغذائية الأساسية.

"غلاء الأسعار والنزوح والفقر دفع بي للبحث عن أي عمل بعد وفاة زوجي، لذا ترتّب عليّ العمل والاعتماد على أبنائي أيضًا"، قالت صبرية، التي تحفظت عنب بلدي على ذكر اسمها الكامل لأسباب اجتماعية، وهي تعمل في تنظيف بناء واحد بالوقت الحالي، وتبحث عن بناء آخر تتفق مع سكانه على العمل بشكل شهري لتنظيفه.

تتكرر مشاهد رؤية الأطفال المتسولين على جوانب الطرقات وفي الأسواق وعلى أبواب المطاعم وعيادات الأطباء والمحال التجارية وعلى أبواب المساجد، ويتعرض كثير من هؤلاء الأطفال لمضايقات وطرد في أثناء رحلتهم اليومية التي قلما يجدون من يساعدهم فيها.

ترك المدرسة ليطعم العائلة

يسعى الطفل إيهاب (تسعة أعوام) لبيع المناديل الورقية وعلب البسكويت مقابل الحصول على المال، فيجوب شوارع مدينة سرمدا شمالي إدلب، يطرق زجاج السيارات طالبًا من أصحابها الشراء، ملحًا في استجداء عطفهم ليشتروا منه القطعة، وأحيانًا لا يستجيبون له، وإنما يبعدونه عن طريقهم.

يحصل إيهاب على علب المناديل الورقية والبسكويت من أحد البائعين الذي يتعامل معه، فيعطيه البضائع ليحضر له ثمنها بعد بيعها نهاية اليوم، محتفظًا ببعض الأرباح، ليعود بها إلى مخيمات سرمدا العشوائية، حيث يعيش مع إخوته ووالده المريض.

لم يخفِ الطفل إيهاب رغبته بالعودة إلى مقاعد الدراسة، في أثناء تحدثه إلى عنب بلدي، ولكنه يرى أن الأمر لم يعد ممكنًا في ظل ما تواجهه عائلته من فقر، على حد تعبيره.

وبحسب تقرير لمبادرة "REACH" صدر في تشرين الأول الماضي، فإن 92% من العائلات في مناطق الشمال الغربي لسوريا أبلغت عن عدم كفاية الدخل لتأمين المواد الأساسية، كما أن 94% من العائلات في تلك المناطق تواجه خطر انعدام الأمن الغذائي، في الوقت الذي تواجه فيه تلك العائلات عوائق في الوصول إلى المساعدات الإنسانية.

وبينما يعتمد خمسة ملايين فرد في سوريا عمومًا على المساعدات الإنسانية شهريًا، تواجه المنظمات الدولية المختصة بالإغاثة تراجعًا في تمويل عملها، إذ إن برنامج الأغذية العالمي (WFP) في سوريا ممول بنسبة 31% فقط، ويحتاج بشكل عاجل إلى حوالي 480 مليون دولار للأشهر الستة المقبلة.

بعضه فقر وبعضه مهنة

تعد مشكلة التسول بين الأطفال من المشكلات المتفاقمة في عدة مدن بمحافظة إدلب ومناطق الشمال السوري، وتشكّل ظاهرة اجتماعية من خلال انتشارها الواسع لأسباب، أبرزها الفقر والنزوح والترمل بالنسبة إلى المرأة، ويساعد في انتشار الظاهرة ضعف الرادع القانوني.

والتسول يعني الكسب غير المشروع، وهو إحدى المشكلات الاجتماعية التي نتجت بسبب مظاهر الحرمان، وتعاني العديد من مناطق مدينة إدلب من انتشار ظاهرة التسول، وزيادة نسبة الأطفال من أبناء العائلات الفقيرة الموجودين في الشوارع.

هؤلاء الأطفال يتبعون عدة أساليب في ممارسة التسول، وفق ما قاله الباحث الاجتماعي ياسر أبو الخير، المقيم في مدينة إدلب، فقد تحوّل التسول في أغلب الأحيان إلى وسيلة لتحقيق فائض مادي، أي إلى مهنة، فلم يعد يكتفي المتسول بتغطية احتياجاته الأساسية فقط، بل يلجأ إلى توفير المزيد من الموارد المالية، باستخدام أساليب ملتوية غير أخلاقية في بعض الأحيان.

وفي حالة تسول الأطفال، يكون هذا العمل ضمن التسول الإجباري، وفق الباحث الاجتماعي، وهو اضطراري لعدم قدرتهم على تحديد مصيرهم بأنفسهم.

وأضاف الباحث أن "إضاعة حياة الطفل ومستقبله متسولًا في الشوارع منصرفًا عن دراسته ومستقبله يؤثر سلبًا على حياته النفسية والاجتماعية، ويجعله يقبل أي كلام سيئ وأي شتائم وإهانات توجّه إليه مقابل الحصول على المال، ما يفقده الشعور بقيمته وذاته وكرامته، ويسهم في إضعاف شخصيته".

ويتحدث الباحث أبو الخير عن دوافع الأطفال للتسول في الشوارع، وأهمها عدم القدرة على الوصول إلى الحد الأدنى من الاحتياجات المادية، مثل الطعام والسكن والملبس والصحة، فالتسول مهما كانت أساليبه لا ينفصل عن الفقر ما داما يشتركان في صفة العوز المادي، لكنه ينوّه إلى "ضرورة محاربة الظاهرة التي صارت تنتشر كالنار في الهشيم"، مهددة مستقبل الأطفال المعرضين للانحراف الأخلاقي، والتشرد، والخطر، والاستغلال لصغر سنهم وقلة وعيهم.

العشوائيات والتفكك الاجتماعي

كما أن العائلة القليلة الدخل والكبيرة الحجم من أكثر العائلات عرضة لظاهرة التسول بين أطفالها، فهي مع قلة دخلها لا تستطيع تلبية مختلف حاجات العائلة، خصوصًا فيما يتعلق بالسكن بالدرجة الأولى، ولذلك فإن أغلب الأطفال المتسولين هم من سكان مناطق السكن العشوائي.

وبحسب الباحث الاجتماعي، فإن التفكك العائلي يسهم أيضًا في انتشار ظاهرة التسول بين الأطفال، إذ إن ذلك من أهم مؤشرات هذه المشكلة، فخلال تصدّع البنية الاجتماعية، نتيجة النزاع المسلح، والنزوح، يأخذ الأطفال النصيب الأكبر من التعرض للتشرد بعد عدم مقدرة العائلة على تأمين معيشتهم، فـ"نجد أن أغلب الأطفال الذين يواجهون مشكلة التسول يعانون من الإهمال من قبل عائلاتهم".

والمسؤول عن ظاهرة التسول بين الأطفال في مدينة إدلب، من وجهة نظر الباحث الاجتماعي، هو العائلة بالمستوى الأول، ومنظمات المجتمع المدني، والمجالس المحلية، والمؤسسات التعليمية، من خلال الفعاليات المدنية من أجل الحد من هذه الظاهرة عن طريق الوقوف على أوضاع

ترميم بيوت الرقة المدمّرة.. من يقرر وكيف؟

الرقة – حسام العمر

تتواصل معاناة أصحاب المنازل المدمّرة كليًا في مدينة الرقة، وتتواصل عملية البحث لإيجاد من يساعدهم على ترميم منازلهم التي دمّرتها الحرب خلال المعارك التي شهدتها المدينة لطرد تنظيم "الدولة الإسلامية" عام 2017، أو جراء قصفها من قبل قوات النظام السوري بعد خروجها منها في العام 2013.

ورغم حركة إعادة الإعمار التي شهدتها مدينة الرقة خلال السنوات التي تبعت طرد التنظيم منها، لا تزال آثار الدمار الكلي والجزئي واضحة في كثير من أحياء مدينة الرقة وحتى أسواقها الرئيسة.

في استطلاع للرأي أجرته عنب بلدي، اتهم سكان في مدينة الرقة منظمات تعمل على ترميم منازل مدمّرة في المدينة، بالتمييز بين أصحاب تلك المنازل، وتجاهل طلبات يقدمونها لإعادة الترميم.

من يفصل في طلبات الترميم

بعد مرور أكثر من ثلاث سنوات على طرد التنظيم من مدينة الرقة، يعجز أصحاب المنازل المتضررة عن إعادة ترميمها بأنفسهم، لعدم تمكّنهم من تحمّل التكاليف في ظل تردي الوضع الاقتصادي.

صالح العبد الله (37 عامًا)، من سكان حي البدو في مدينة الرقة، قال لعنب بلدي، إنه قدّم عدة طلبات لإحدى المنظمات المدنية لإعادة ترميم منزل عائلته المدمّر كليًا، إلا أن طلباته قوبلت بالرفض.

وأكد أن المنظمة التي تجاهلت طلبه، كانت قد بدأت بترميم عدة منازل في ذات الحي الذي يسكنه منذ مطلع كانون الأول الحالي.

مسؤول في إحدى المنظمات العاملة في مدينة الرقة، طلب عدم الكشف عن اسمه لأسباب أمنية، قال لعنب بلدي، إن السبب وراء تجاهل ترميم المنازل المدمّرة كليًا هو التكلفة العالية التي تتطلبها عملية إعادة الترميم، وإن ذلك يفوق قيمة النفقات التي على المنظمة الالتزام بها.

وأوضح أن عملية اختيار المنازل لترميمها، تتم بناء على كشوفات تقدّر القيمة الكلية لإعادة الترميم، ودراسة الوضع المادي للعائلة التي تقطن المنزل، ومصدر الدخل وقدرة العائلة على ترميم منزلها من عدمها.

إشراف ومراقبة

يشرف "مكتب شؤون المنظمات" التابع لـ"لجنة الشؤون الاجتماعية والعمل" في "مجلس الرقة المدني" على عمل المنظمات التي تطلق مشاريع لإعادة ترميم المنازل.

وفي حديث إلى عنب بلدي، قال عضو في "مكتب شؤون المنظمات"، تحفظ على ذكر اسمه لأنه لا يملك تصريحًا بالتحدث مع وسائل الإعلام، إن المكتب يراقب بشكل مباشر عمل منظمات إعادة الترميم، بما فيها اختيار الأحياء، والتدقيق في الترميم ومطابقته للمواصفات المعمول به في دائرة الخدمات الفنية.

إلا أنه أقرّ بتجاهل المنظمات طلبات إعادة ترميم المنازل المدمّرة كليًا، مبررًا ذلك بالتكلفة المالية الباهظة لإعادة إنشاء البناء، وغياب بعض أصحاب العقارات الحقيقيين.

منظمات في الرقة

كان "مجلس الرقة المدني"، وعبر

طفل في أحد شوارع مدينة إدلب يبيع البسكويت طالبًا المساعدة المالية
23 من تشرين الثاني 2021 (عنب بلدي\ هاديا منصور)

> المسؤول عن ظاهرة التسول بين الأطفال في مدينة إدلب، هو العائلة بالمستوى الأول، ومنظمات المجتمع المدني، والمجالس المحلية، والمؤسسات التعليمية، من خلال الفعاليات المدنية من أجل الحد من هذه الظاهرة عن طريق الوقوف على أوضاع هؤلاء الأطفال وطبيعة حاجتهم التي دفعتهم للقيام بهذا العمل، والتوصل إلى أهاليهم، وتأمين فرص عمل لعوائلهم،

هؤلاء الأطفال وطبيعة حاجتهم التي دفعتهم للقيام بهذا العمل، والتوصل إلى أهاليهم، وتأمين فرص عمل لعوائلهم، إن أمكن، عبر مشاريع صغيرة أو كفالة الأيتام أو تدريبات بسيطة، لتطوير مهارات الأمهات، وتوفير فرص عمل لهن.

والتسول ظاهرة تخلّفها ظروف اجتماعية، فهو مشكلة خارجة من رحم الفقر كأحد مسبباته الرئيسة، إلا أن الفرق يكون واضحًا بين الفقر كحالة يتعرّض الفرد إليها فيلجأ إلى التسول، وسط انخفاض مستوى المعيشة بسبب العجز المادي، وبين التسول كي يستفيد الفرد من استغلال الفقر، كمهنة قد يكسب منها المال بشكل منتظم، ويدفع أطفاله إليها لتكون مع مرور الوقت حالة مرغوبًا بها، دون ضوابط، بحيث لا يفكر الفرد مع مرور الوقت في التخلص منها.

أساليب المعالجة

ولمعالجة هذه المشكلة، يجب أن يتم تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني في الدعم المادي والمعنوي للاهتمام بهذه المشكلة، التي وصفها مدير فريق "ملهم التطوعي" في إدلب، عبد الله السويد، بـ"المأساوية".

وقال السويد في حديث إلى عنب بلدي، إن فرقهم "تنبهت للأمر وعملت على الحد منه، عن طريق تقديم كفالات لعشرات الأطفال المتسولين الذين أُعيدوا إلى مقاعد الدراسة مجددًا"، كما "كثّفت من جلسات الدعم النفسي والاجتماعي، التي تبيّن للأهالي والأطفال معًا مساوئ الظاهرة، وأهمية التعليم في حياتهم وحياة مجتمعهم الذي سيكونون هم بناته في المستقبل".

ونوّه السويد إلى أن حجم الظاهرة الكبير في مدينة إدلب يدعو إلى تكثيف الجهود من قبل جميع الفعاليات المدنية في المنطقة، غير أن أغلب منظمات المجتمع المدني لا تعمل على الموضوع بشكل فعلي، جراء "قلة الدعم والاهتمام بمشاريع أكثر أهمية من وجهة نظرهم".

كما حاولت منظمة "بنفسج" إعادة الأطفال المتسولين إلى حياتهم الطبيعية والمدرسية، عبر تقديم "جلسات التوعية وأنشطة ترفيهية، وتغطية جميع تكاليف ومستلزمات التعليم للأطفال، إضافة إلى تأمين مواد النظافة والمياه والتدفئة لضمان إعادة الأطفال إلى بيئة آمنة ومستقرة"، وفق ما قاله مدير مشروع التعليم في المنظمة، فؤاد عنكير، في حديث إلى عنب بلدي.

وكثرة المتسولين في المنطقة دفعت الناس للعزوف عن إعطاء الأموال لأحد منهم، بحجة عدم حاجتهم إلى المال أو لمجرد امتهانهم المهنة، ولسان حال الأغلبية العظمى من الناس تقول إن أوضاعهم المادية لا تقل سوءًا عن هؤلاء الأطفال المتسولين في ظل الأزمات الاقتصادية التي يعيشونها، وفق ما رصدته عنب بلدي من استطلاع لرأي أهالي المدينة.

القانون السوري يعاقب

يسهم سنّ القوانين الصارمة بحق من يتاجر أو يستغل الأطفال لامتهان التسول في الحد من انتشار هذه الظاهرة، بالإضافة إلى فرض الرقابة المشددة على الأطفال المتسولين ومَن وراءهم من قبل الجهات المسؤولة، من خلال توقيفهم والتحقيق معهم.

وبموجب قانون العقوبات السوري، تنص المادة رقم "596" على أن:

"-1 من كانت له موارد، أو كان يستطيع الحصول على موارد بالعمل، واستجدى لمنفعته الخاصة الإحسان العام في أي مكان كان إما صراحة أو تحت ستار أعمال تجارية، عوقب بالحبس مع التشغيل لمدة شهر على الأقل وستة أشهر على الأكثر.

-2 ويمكن، فضلاً عن ذلك، أن يوضع في دار للتشغيل وفقًا للمادة الـ79، ويقضي بهذا التدبير وجوبًا في حالة التكرار".

وتنص المادة رقم "79" على أنه "لا يمكن أن تقل مدة الحجز في دار للتشغيل عن ثلاثة أشهر أو تزيد على ثلاث سنوات (...)، وإذا غادر المحكوم عليه دار التشغيل لأي مدة كانت، عوقب بالحبس مع التشغيل من ثلاثة أشهر إلى سنة".

لا رادع قانونيًا في إدلب

قانون العقوبات السوري لا تُطبّق بنوده في محافظة إدلب، التي تشرف على إدارة مرافقها ومؤسساتها حكومة "الإنقاذ"، مع عدم وجود نُظم بديلة تعالَج بمقتضاها مشكلة التسول بين أطفال المدينة.

توجهت عنب بلدي إلى حكومة "الإنقاذ" بالسؤال بشأن الحلول التي تخطط لها من أجل معالجة هذه المشكلة، خصوصًا أن جزءًا كبيرًا من معالجة هذه الظاهرة يكمن بحل مشكلة البطالة وتوفير فرص عمل مناسبة للسكان عمومًا وللنساء الأرامل على وجه الخصوص، بالإضافة إلى توفير بيئة تعليمية مناسبة ومعالجة مشكلة تسرّب الأطفال من المدارس.

وأجاب مدير العلاقات العامة في رئاسة مجلس الوزراء بحكومة "الإنقاذ"، جمال شحود، أن الحكومة "تسعى لمحاربة ظاهرة التسول بشكل عام، والسعي للبحث في ظروف كل متسول من أجل سداد حاجته عن طريقة وزارة التنمية. والاستغناء عن التسول كوسيلة لكسب العيش".

ويرى شحود أن "الخطر الأشد في هذه الظاهرة هو امتهانها من قبل الأطفال، إذ ترى فيها حكومة (الإنقاذ) ظاهرة خطيرة لا يمكن السكوت عنها، إذ تسعى الحكومة لإعادة هؤلاء الأطفال إلى مدارسهم، ومنعهم من التسول وحتى من العمل، وكذلك تتم معالجة هذه الظاهرة من خلال البحث في الواقع المعيشي لولي الأمر وسداد حاجته المعيشية، ومتطلبات التعليم لأطفاله من أجل إرسالهم إلى المدارس".

تعرقل المشكلات الاجتماعية التي تنمو على أطراف النزاع المسلح الاستفادة من الأفراد بوصفهم قوى بشرية منتجة، دون شعورهم بالمسؤولية نتيجة التجارب القاسية التي مروا بها خلال السنوات العشر الأخيرة، ودون أي رعاية اجتماعية تعزز من قيمهم الأخلاقية والتربوية، وتأخذ هذه المشكلات المجتمع السوري بمواجهة تحديات مستقبلية على الصعيد الاجتماعي، والاقتصادي، والتربوي، تنتظر حلولًا جدّية من قبل جميع أطراف النزاع في سوريا.

"لجنة الشؤون الاجتماعية والعمل"، أحصى خلال عام 2019 جميع المنازل المتضررة في أثناء المعارك التي حصلت في المدينة، وفق قاعدة بيانات ومهندسين ومشرفين مختصين، بحسب ما قاله إعلامي بالمجلس لعنب بلدي في وقت سابق.

ووفقًا لما ذكره الإعلامي حينها، كان من أبرز المنظمات التي عملت على ترميم بعض المنازل في مدينة الرقة وريفها "Acted" و" People In Need" و"Mercy Corps".

حجم الدمار

في آذار 2019، نشر معهد "الأمم المتحدة للبحث والتدريب" (UNITAR) أطلسًا، أشار فيه إلى نسبة الدمار الذي لحق بالمناطق التي كانت خاضعة لسيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية"، والتي قُصفت من قبل قوات "التحالف الدولي".

ورصد الأطلس وجود 12 ألفًا و781 مبنى متضررًا في محافظة الرقة، منها 3326 مبنى مدمرًا كليًا، و3962 مبنى مدمرًا بشكل بالغ، و5493 بشكل جزئي.

وبيّن توزع الدمار في المحافظة على مختلف المدن والقرى التابعة لها.

وبلغ مجموع المباني المتضررة في مدينة الطبقة 487 مبنى، منها 207 مبانٍ مدمرة بشكل كامل، و128 مبنىً مدمرًا بشكل بالغ، و152 بشكل جزئي.

ومنذ نهاية العام 2017، تسيطر "الإدارة الذاتية لشمالي وشرقي سوريا" و"مجلس الرقة المدني" التابع لها على مدينة الرقة، ويبلغ عدد سكان المدينة وريفها ما يزيد على 800 ألف نسمة، يعيش معظمهم ظروفًا معيشية صعبة، نتيجة الحرب التي مرت بها المدينة، وتردي الوضع الاقتصادي الذي تعيشه أغلبية المدن السورية.

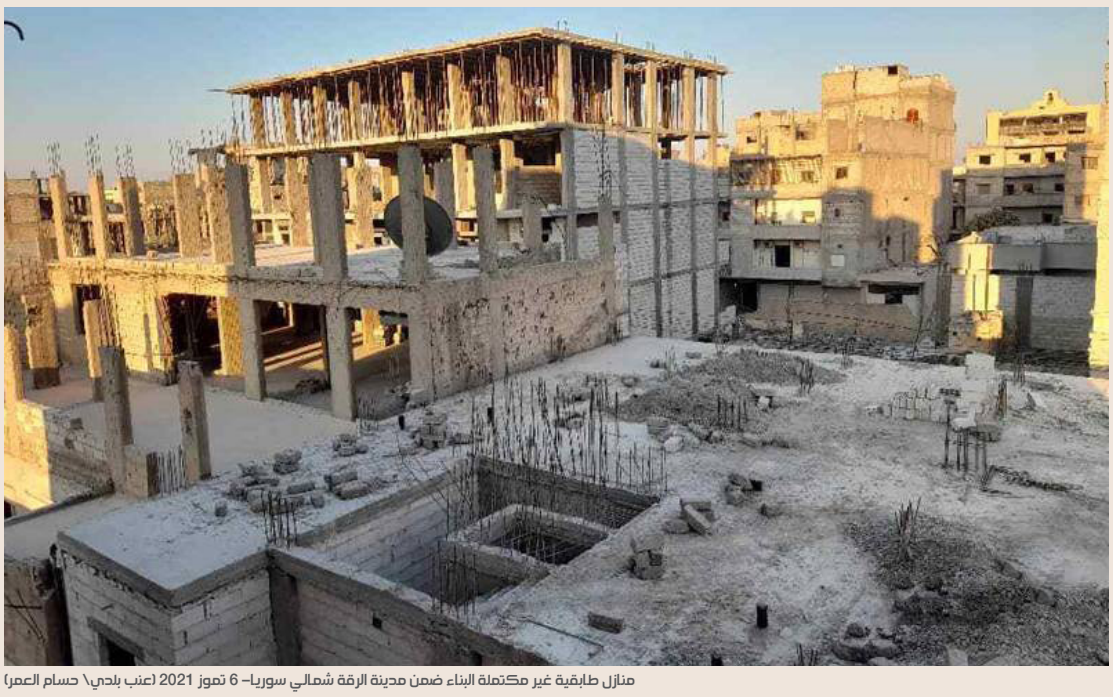

منازل طابقية غير مكتملة البناء ضمن مدينة الرقة شمالي سوريا- 6 تموز 2021 (عنب بلدي\ حسام العمر)

بعد إغلاق المستشفى..

أهالي تل شهاب يغامرون بأمنهم لإسعاف مرضاهم

مشفى تل شهاب في ريف درعا 1 شباط 2019 (عنب بلدي\ حليم محمد)

درعا- حليم محمد

حالة والدته الصحية، أجبرت عبد الكريم (35 عامًا) على المخاطرة بإسعافها بنفسه ليلًا من بلدة تل شهاب بريف درعا الغربي باتجاه مدينة طفس، مع احتمالات المخاطر الأمنية العالية للطريق، في وقت تشهد فيه المحافظة تصاعدًا في الاغتيالات.

يقول عبد الكريم، طلب من عنب بلدي عدم ذكر اسمه الكامل لأسباب أمنية، إنه اضطر للمخاطرة بعد أن فقدت بلدة تل شهاب خدمات المستشفى الوحيد الذي كان يعمل على مدار 24 ساعة أثناء سيطرة المعارضة المسلحة.

وتابع، أن مستشفى تل شهاب كان يعمل على مدار الساعة، ويجري عمليات في جميع الاختصاصات، ولم يكن يُخدّم سكان البلدة فقط، وإنما سكان المنطقة الجنوبية، بالإضافة لعيادات خارجية يناوب فيها الأطباء.

وبعد التسوية التي أفضت لسيطرة قوات النظام السوري على محافظتي درعا والقنيطرة، أغلقت مديرية الصحة في المدينة المستشفى، وحوّلته لمركز أمومة وتلقي لقاحات للأطفال فقط.

وأصبح مرضى تل شهاب يتجهون لمستشفيات مدينة درعا، أو مستشفى "طفس" الحكومي لمعالجة حالاتهم الإسعافية.

التل بدون خدمات طبية

ممرض كان يعمل في مستشفى تل شهاب، قال لعنب بلدي، إن الكادر الطبي كان داخل المستشفى يعمل على مدار الساعة، وكانت تجري العمليات الطبية المعقدة، مزودة بأجهزة حديثة، وكادر مؤهل، وكان مدعومًا من منظمة "أطباء بلا حدود".

وأضاف الممرض الثلاثيني، الذي تحفظت عنب بلدي على ذكر اسمه لأسباب أمنية، أن السكان تعودوا على تلقي الخدمات الطبية خلال سنوات سيطرة المعارضة بشكل مجاني، وأنهم اليوم من دون أي خدمات طبية بنفس المستوى المطلوب، تستطيع علاج حالاتهم الإسعافية، بالإضافة إلى تكاليف العلاج، سواء في المستشفيات الحكومية أو الخاصة.

وأوضح الممرض، أنه ورغم الواقع الأمني الذي كان يفرضه النظام السوري من خلال التخوف من قصف قواته للمستشفى، إلا أنه كان من المستشفيات المهمة بالمنطقة، وكان بديلًا للسكان بعد أن أغلق النظام مستشفياته بوجه معارضيه، والذين كانوا يتخوفون من الاعتقال في حال ذهابهم إليها.

ونشرت صفحات محلية تهتم بنقل أخبار البلدة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، أن الحالات الإسعافية تتجه لمستشفيات درعا ومستشفى "طفس" الحكومي، وأن بعض الحالات بحاجة لإجراء إسعافي مباشر، وهذا غير متوفر بالبلدة.

واقترحت تلك الصفحات التي تضم ناشطين من البلدة حلولًا لمعالجة هذه المشكلة، منها إعادة تفعيل النقطة الطبية الموجودة بالبلدة على أن يكون فيها طبيب مناوب وممرض على مدار 24 ساعة.

وفي حال تعذر تفعيل النقطة الطبية تلك، فمن الممكن، بحسب الاقتراحات عبر "فيس بوك، تنظيم جدول مناوبات للأطباء المتواجدين بالبلدة بالإضافة لصيدلية مناوبة على مدار اليوم.

أخطار طريق الإسعاف

"تعطلت السيارة في طريقنا لمشفى (طفس)، وأصبحنا في خوف على المريض، وخوفنا كان أشد من التشليح بعد فقدان الأمان في المنطقة"، يشكو عبد الكريم مخاوفه من الخطف أو السرقة أثناء ذهابه إلى المستشفيات خارج بلدة تل شهاب، وسط توتر الوضع الأمني في مدينة درعا عمومًا.

وأضاف عبد الكريم، أن حوادث الاغتيال والسرقة تدفع سائقي السيارات العامة لتجنب الخروج ليلًا، الأمر الذي يعوق وصول أهالي البلدة إلى مستشفى "طفس" أثناء الليل في الحالات الإسعافية.

بينما قال مهند (اسم مستعار) من سكان البلدة، إن مالكي السيارات يستغلون حاجتك الليلية للإسعاف، متذرعين بالمخاطرة الأمنية، ولا تقل أجرة السيارة ليلًا عن 50 ألف ليرة سورية (14 دولارًا).

وأضاف مهند (30 عامًا)، تحفظت عنب بلدي عن ذكر اسمه الحقيقي لأسباب أمنية، أن الحل الوحيد يكمن في إعادة تفعيل مستشفى تل شهاب بكادر أطباء مقيمين كل يوم، و"لا مبرر لإغلاقه من قبل مديرية الصحة، فالبناء مؤهل ليكون مستشفى".

عبد الكريم بدوره قال إنه وفي ظل تفشي فيروس "كوفيد- 19" (كورونا المستجد)، ورغم الحملات الأهلية في توزيع أسطوانات الأوكسجين، "نجد الكل يعمل بالبلدة إلا النقطة الطبية، التي يفترض أن تكون هي المحرك الرئيس لعلاج هذا الوباء والحد منه".

ظلام الليل وتردي الواقع الطبي بعد إهمال مديرية الصحة لتشغيل المستشفى، وضع سكان البلدة بين قرارات حكومة النظام، وحوادث السرقة اليومية، وليس من الغريب أن يموت فرد من عائلات البلدة وهم ينتظرون الصباح لإسعافه لمستشفى "طفس" أو درعا المدينة.

وتقع تل شهاب على الحدود السورية- الأردنية، باتجاه الغرب من مركز محافظة درعا، ويبلغ عدد سكانها 15 ألف نسمة.

وخضعت البلدة لسيطرة المعارضة المسلحة منذ عام 2012، وكان لها دور في إسعاف الجرحى إلى الأردن عبر معبر "نصيب" الحدودي، كما كانت مركز عبور للمواد الغذائية، والطبية والطحين من الأردن إلى مدينة درعا.

فوضى إعلانات تشوّه الشوارع وتعتدي على الممتلكات في إدلب

أحد الإعلانات المنتشرة في شوارع مدينة إدلب- 18 من كانون الأول 2021 (عنب بلدي)

عنب بلدي- إدلب

تشكل إعلانات الطرقات في محافظة إدلب مصدر قلق وإزعاج لأهالي المدينة، وتسيطر على المشهد البصري فيها، إذ صارت خلال السنوات القليلة جزءًا من هويتها التي لا تفارق جدرانها وأرصفتها.

معتصم (42 عامًا) يستيقظ كل صباح ليجد إعلانًا جديدًا لسيارة أجرة، أو معلم، أو روضة أطفال، على جدران منزله في مدينة إدلب، بحسب ما قاله لعنب بلدي، مضيفًا أن فوضى الإعلانات في الطرقات أصبحت "مصدر إزعاج"، وصارت تخرّب الممتلكات الخاصة من قبل المعلنين.

وعن محاولات معتصم للبحث عن وسيلة لمنع المعلنين من الكتابة على جدران منزله، قال إن المعلنين لا يأخذون بعين الاعتبار الناحية الجمالية للواجهة الخارجية للمنازل، كما أن إهمال الإعلانات، وعدم العناية بسلامة الإعلان ونظافة مكانه، أدى إلى تشوّه المعنى، وفي بعض الأحيان إلى مفعول عكسي تجاه المعلِن الذي صار في نظر البعض "مخربًا للممتلكات".

وطالب مواطنون، قابلتهم عنب بلدي، بإنشاء لوحات مخصصة للإعلانات في المحافظة، لمنع المعلنين من استعمال جدران المنازل والشوارع كلوحات للإعلانات في المحافظة.

وبحسب ما قاله المتخصص في مجال الإعلانات والتسويق حسام السحين، خلال حديث إلى عنب بلدي، فإن الإعلانات المنتشرة في الطرقات تعمل على لفت نظر الفئة المستهدفة، بينما صارت اليوم في إدلب تجبر الجمهور على النظر إليها بعد أن اتجه المعلنون إلى الإعلان في جميع المراكز وأماكن وجود الناس.

وأضاف أن كثرة الإعلانات في الطرقات أدت إلى سيطرة إعلانات الطرقات على المشهد البصري للمدن، فلا يتوقف الأمر عند اللوحات الإعلانية في الطرقات، بل يتعداه إلى وسائل النقل، وجدران المنازل، وأسوار الحدائق، وأماكن العبادة.

قال محمد الزير، وهو أحد أبناء مدينة إدلب لعنب بلدي، إن "فوضى الإعلانات" في الشوارع صارت اليوم "مصدر إزعاج" لسكان المدينة، وصار يُنظر إليها على أنها تتطفل على المناظر الجميلة في المدينة، وتشوّه المعالم المميزة لها.

"لجنة وزارية" للحد من فوضى الإعلانات

اتخذت حكومة "الإنقاذ" صاحبة النفوذ في إدلب خطوات جديدة للحد من فوضى الإعلانات في الطرقات، كانت أولاها تشكيل "لجنة وزارية" تابعة لها، للحد من فوضى الإعلانات في الطرقات.

وقال رئيس "اللجنة الوزارية" لتنظيم الإعلانات، أحمد العبد الله، خلال حديث إلى عنب بلدي، إن وزارة الإدارة المحلية والخدمات في حكومة "الإنقاذ" أعطت الترخيص اللازم لشركة "كرييتف إنسيبشن"، وتم التعاقد معها للعمل على إصلاح وتجديد اللوحات الإعلانية الطرقية وفق الشروط الفنية الخاصة.

وأضاف العبد الله أن أي تعديل في هذا السياق سيجري وفق المواصفات العالمية، إذ اعتمدت "الإنقاذ" معايير للأحجام والمواصفات وأماكن تموضعها، حسب الطريق وارتفاع لوحة الإعلانات ومكان تموضعها في حال كانت داخل أم خارج المدينة.

وتضم "اللجنة" ممثلين عن المديريات الفرعية للخدمات في المناطق والمجالس المحلية كل في نطاق عمله، لمتابعة أعمال الشركة بتنظيم الإعلانات، إذ بدأ العمل من مدينة إدلب وأوتوستراد إدلب- باب الهوى، بحسب رئيس "اللجنة الوزارية".

واعتبر أن العمل داخل المدن وخاصة مدينة إدلب، سينطلق بدءًا من المنصفات الطرقية والشوارع في المرحلة الأولى، ثم واجهات الأبنية والمحال التجارية.

الاحتياجات الشتوية العامة في سوريا

4.5 ملايين ← فرد بحاجة إلى المساعدة الشتوية غير الغذائية

95% ← من العائلات أبلغت عن ضعف الوصول إلى الموارد الأساسية مثل التدفئة

المواد الأساسية للشتاء:

وقود للتدفئة

مدافئ

أواني الطهي

الملابس الشتوية

الملاءات البلاستيكية

سخانات المياه

المصابيح الشمسية

أسباب زيادة نسبة الاحتياجات الشتوية:

- انتشار فيروس "كوفيد- 19"
- تكرار النزوح من مناطق أقل كثافة سكانية إلى مناطق أكثر كثافة
- تقلب العملة السورية وتدني قيمتها
- فرص العمل المحدودة

UNHCR
The UN Refugee Agency

المصدر: "UNHCR"- كانون الأول 2021

البرد والجوع والطائرات

إبراهيم العلوش

لا تحتاج روسيا اليوم إلى قصف مخيمات الشمال السوري، فالأحوال الجوية تقوم بذلك، وتعيد تهجير السوريين من مخيماتهم، والعاصفة الجوية أخلت مئات الخيام، وفي ليلة واحدة فقط، قضت 70 عائلة الليل في العراء وسط الهطول المطري والبرد القارس.

الأخبار التي تتداولها وكالات الأنباء عن أوضاع السوريين في المخيمات تعج بالمآسي، وتعرض وكالات الأنباء صور الواقفين وسط البرد مع عائلاتهم، وصور المتطوعين الذين يحاولون إخراج المياه من الخيام وتنشيف أرضياتها، وبحيرات الوحل التي يخوض فيها الصغار بين الخيام، وهذه كارثة إنسانية تتعامى الجهات السياسية والإغاثية عنها بشكل يثير الألم.

البازارات السياسية على السوريين تمتد بين الروس والأمريكيين ببرود أعصاب وبغير اكتراث بما يحدث للسوريين، ويقول جيمس جيفري في مقابلة مع صحيفة "الشرق الأوسط"، لقد نجحنا في إغراق الروس بالمستنقع السوري. وهو لا يعطي أي أهمية لإغراق السوريين في المستنقع طوال السنوات الماضية، ولا يزال يلمّح إلى أن البازارات مع الروس جارية، وآخر أهم بازار كان في العام 2019، عندما رافق جيمس جيفري وزير الخارجية الأمريكي بومبيو، في زيارته إلى الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، الذي رفض الصفقة، ويبدو أنه مصرّ على متابعة عروض المآسي السورية بتشفٍ وإصرار حتى يخضع السوريون جميعًا لسلطة بشار الأسد ولمخابراته الوحشية.

وإيران بدورها تضع سوريا ومآسي شعبها على طاولة المفاوضات في فيينا المنعقدة حاليًا مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والصين وروسيا، وتنتظر تنازلات من أجل حماية نظامها قبل أي تنازل من قِبلها في الملف السوري الذي فاقمت مصائبه منذ تدخلها عام 2011 مع النظام، هي و"حزب الله" ضد إرادة السوريين وضد حلمهم بالكرامة.

الأتراك أيضًا يطالبون الأمريكيين والروس بالدخول في بازارات قبل إجراءات الحل السوري، ويقدمون أمنهم على أمن غيرهم، في الوقت الذي يتدفق إلى حدودهم المزيد من ضحايا القصف الروسي ومن التهجير الإيراني، وقد نقلت صحيفة "الشرق الأوسط" إعلانًا إيرانيًا للسوريين في محيط دير الزور والبوكمال: "إما الخضوع للميليشيات الإيرانية أو الرحيل"!

تقول امرأة في المخيم: "فوق ما تركنا بيوتنا وتهجّرنا، نعيش بهالعذاب"!

ويطالب رجل أربعيني بالخيام وبالأغطية، ويقول إن ثياب الأطفال امتلأت بالماء بسبب المطر والفيضان!

ويركض عدة أطفال في البرد، ويظهر شاب وهو يفتح قناة مائية لإخراج الماء من الخيمة إلى الطريق!

وفي تصريح لقناة "الحرة" الأمريكية، يقول محمد حلاج، مدير فريق "منسقو الاستجابة في الشمال السوري"، إن أعداد المخيمات المتضررة نتيجة الهطولات المطرية ارتفعت منذ مساء الأحد (19 من كانون الأول الحالي) إلى 104 مخيمات، بينما انقطعت العديد من الطرقات المؤدية إليها، وتضررت أكثر من 1800 خيمة بشكل كبير جدًا، وأربعة آلاف خيمة تضررت بشكل بالغ، ويُقدّر عدد قاطني المخيمات بين مليون ومئتي ألف ومليون ونصف، حسب مصادر متعددة في الشمال السوري.

وكانت روسيا استعملت مجلس الأمن لمنع الإمدادات عن المخيمات خلال السنتين الماضيتين، وأغلقت ثلاثة منافذ للدعم الإنساني عبر استعمال "الفيتو" ضد تمديد وصول المساعدات عبر الحدود، بالإضافة إلى جهودها الدائمة في القصف والترحيل الذي صار مشهورًا في سجل الروس الذين لم يوفروا المستشفيات ولا المدارس، بالإضافة إلى الأسواق والمخيمات التي تعتبر صيدًا سهلًا لطياري سلاح الجو والفضاء الروسي، كما يسمى رسميًا كلما أبلغوا عن قصف جديد ضد المدنيين السوريين.

لا يزال الشتاء في أوله، والمآسي المقبلة ستكون أكثر قسوة على سوريّي المخيمات، ولم تقم حتى الآن أي جهة سورية معارضة من أجل تشكيل حملة لدعم سوريّي المخيمات وتجنيبهم المآسي المقبلة، وكذلك المنظمات الدولية حافظت على صمتها ولم تدعُ إلى حملة عالمية، ولا إلى جلسة لمجلس الأمن من أجل فتح المزيد من المعابر لمساعدة سكان المخيمات في الشمال السوري.

الفوضى لا تزال مشتعلة في مختلف مناطق الشمال السوري، ولا أحد يأبه بسكان المخيمات ولا باستغلالهم من قبل تجار الأراضي الذين يقيمون مخيمات في المناطق المنخفضة ويفبركون الصفقات لمصلحتهم في الصيف، إذ يقومون بغبن سكان المخيمات التي تستأجر الأراضي عن طريقهم، وهم عارفون بأنها ستفيض عليهم في الشتاء، وقد تناولت الكاتبة ابتسام شاكوش هذا الأمر بشكل متكرر في صفحتها على "فيسبوك"، وهي كانت سابقًا من سكان المخيمات خلال سنوات متعددة، وقد نددت بجشع التجار والوسطاء العقاريين الذين يرمون بسكان المخيمات إلى المزيد من المعاناة والعذاب، ولا أحد يحاسبهم على أفعالهم.

في الشمال يرزح السوريون في المخيمات تحت البرد، وفي الداخل السوري يعاني من ظل في بيته أو لجأ إلى مناطق النظام من الجوع والانقطاع الدائم للكهرباء والحرمان من الوقود، ولا أحد يأبه بمأساتهم، لا الطائرات الروسية ولا الميليشيات الإيرانية ولا الجيوش المتعددة التي تملأ الأنحاء الأخرى في الشمال والجنوب، والمزدحمة بالطائرات بلا طيار أو بأسراب الطائرات التي توزع القذائف والصواريخ والنيات الكاذبة في البحث عن حل.

وحده نظام الأسد يستثمر وجوده بين هذه الجيوش، ويوزع المزيد من الصور الملونة لبشار الأسد مع بوتين أو القادة الإيرانيين، ويردد مقولات النصر على المؤامرة المريخية!

سيف سبيعي الحالم بالكهرباء

نبيل محمد

"إن ما أحلم به اليوم هو أكبر قدْر من النقود التي تمكّنني من قضاء مرحلة التقاعد في بلد فيه كهرباء". جملة من الطبيعي جدًا أن تأتي على لسان أي مواطن سوري يقاسي ما صار معروفًا لدى الجميع اليوم، من سوء الأوضاع المعيشية، وندرة الخدمات في البلاد التي ما زال يحكمها من دمّرها. لكن هذه الجملة ستكون جزءًا من التناقض الذي يعتمل في نفس صاحبها، إذا رافقها لوم وتقريع لمن رفض النظام، وقرر ألا يقف في صفّه منذ البداية، أو على الأقل قرر أن يغادر البلاد، لأن هذا الشخص ببساطة، قد يكون أول طموحاته ألا يعيش في بلاد لن يكون فيها كهرباء، هذا عدا عن الأحلام الأخرى التي يحق لأي سوري أن يطمح إليها، ويغادر بلاده لتحقيقها.

هذا الحلم جاء على لسان المخرج والممثل السوري سيف سبيعي، خلال حديث أجرته معه الإعلامية اللبنانية رابعة الزيات في برنامجها "شو القصة؟"، ولسبيعي بالتأكيد حرية الحلم، والحق أن يعيش في بلاد فيها كهرباء، ليس كبلاده التي يعاني سكانها من أزمات بعضها أكبر من مشكلة الكهرباء. لكن أن يستمر في لوم أخيه الراحل عامر سبيعي، في أنه ترك البلاد، ونادى بالحرية من خارجها، فهو جزء من تناقض لا يكاد ينجو منه أي فنان سوري يعيش في سوريا اليوم، ويخرج في قنواتها الإعلامية الرسمية وأشباهها، فيلعن الظروف الحالية من جهة، ومن أخرى يلوم من تمرّد على النظام (قاطع الكهرباء) الذي يدير دفة الفقر والمعاناة، ويبشّر بمزيد من التقشف في الأيام المقبلة.

تحدّث سبيعي عن الانقسام السوري الهائل، والهوة التي دخلت جسد العائلة الواحدة، مستشهدًا بعائلته، إذ كان فيها المؤيد والمعارض، قاصدًا نفسه كمؤيد، وأخاه الراحل عامر كمعارض، ساخرًا بالقول، "هم أصبحوا أحرارًا، ونحن عبيد النظام"، ومعاتبًا الأخ الذي توفي قبل وفاة والده بعام ونصف، أنه ترك والده وغادر البلاد، بينما هو (سيف) تمسّك بالوالد وبالبلاد ولم يتركها، وكأن خيار تركها برفقة والده مثلًا، أو التوصل إلى صيغة يتم فيها الاعتناء بالوالد رغم غياب ابنه، كان أمرًا مستحيلًا!

في المقلب الآخر، ترك لنفسه حرية الحلم ببلاد تنعم بالكهرباء، بمعنى أن لا مشكلة لديه بالمغادرة إلى تلك البلاد اليوم. حسنًا إذن، ما الخطأ الذي ارتكبه الأخ في أنه عاش خارج سوريا المظلمة تلك؟ سوريا التي كاد سيف يلعنها ويلعن المنطقة وشعوبها لشدة يأسه مما يراه ويعيشه، ولإيمانه بأن لا مستقبل مزهرًا سيأتي، بل وسخر حتى من المقاومة، قائلًا كيف يمكننا أن نقاوم أصلًا إذا كانت أساسيات الحياة من كهرباء وغيرها غير متوفرة.

في الحديث عن الفن، كغيره من أبناء الفنانين، لم يكن الفضل في أن يصبح فنانًا لوالده الفنان الراحل رفيق سبيعي، بل إنه رفض الحياة في جلبابه، واعتمد على موهبته واستطاع الوصول إلى ما يريد متَّبعًا مبدأ "النجاح في مهنة الفن لا يحتاج إلى دعم"، بمعنى أن سيف وعشرات الفنانين اليوم إن لم يكن مئات، لم يكن سبب حضورهم أمام الكاميرا كون أهليهم من ممتهني هذه المهنة.

وفق منطق الفنان الابن، إن لم يكن هناك رفيق سبيعي، فسيكون هناك سيف سبيعي، وإن لم يكن أيمن زيدان، فسيكون هناك حازم زيدان مثلًا. هذا التنصّل من كون الأب سببًا في امتهان ابنه هذه المهنة، هو تنصّل عام، حتى إنك كمتابع لسير الفنانين السوريين، تجد نفسك في حالة انتظار دائم لذلك الممثل السوري الخارق، الذي سيخرج يومًا ما ويقول، "لقد دخلت هذه المهنة بسبب أبي، ولولاه ربما كنت سأعمل سائق تاكسي أو مدرّس رياضة أو أي مهنة أخرى"، ما المشكلة في قول ذلك، إن أغلبية ممتهني الحرف الصناعية والتجارية لا مشكلة لديهم في هذا الاعتراف، فلتكن المهن الإبداعية جزءًا من هذه المعادلة، وكفى تنطحًا بالمواهب الإعجازية التي لا تحتاج إلى الدعم مطلقًا.

الممثل والمخرج السوري سيف سبيعي مع الإعلامية رابعة الزيات في برنامج "شو القصة" 11 كانون الأول 2021

تعويضات ضحايا سوريين في دروج أمريكية مغلقة

عنب بلدي
ملف العدد 514
الأحد 26 كانون الأول 2021

إعداد:
زينب مصري
صالح ملص
ديانا رحيمة

مركبة عسكرية تابعة للقوات الأمريكية في شمال شرقي سوريا- 4 من حزيران 2021 (حساب "التحالف الدولي" عبر "تويتر")

مقاتلون من "قوات سوريا الديمقراطية" خلال معارك ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" في بلدة الباغوز جنوبي محافظة دير الزور شمال شرقي سوريا– 12 من آذار 2019 (AFP)

آلام على هامش المعارك

لم تكن خولة (45 عامًا) تتوقع حرمان ابنها حسين، البالغ من العمر 24 عامًا، من قدرته الطبيعية على ممارسة حقه في الحياة إلى الأبد، إلا أن ما حدث في آب من عام 2017، جعلها تعيش مأساة معنوية لم تخرج منها حتى الآن.

في آب 2017، أُصيب حسين بشظية نتيجة غارات جوية لقوات "التحالف الدولي" في أثناء قصف مدينة الرقة بشمال شرقي سوريا، خلال المعارك ضد تنظيم "الدولة الإسلامية".

استقرت الشظية في رأس الشاب البالغ من العمر حينها 20 عامًا، واخترقت أنسجة الدماغ، أفضت هذه الإصابة إلى حدوث مضاعفات مزمنة، وفق ما قالته خولة لعنب بلدي.

في 2014، تدفقت الرايات السود لتنظيم "الدولة الإسلامية" على العراق وسوريا، واتسعت مساحة سيطرته شمال شرقي سوريا، ولم يلقَ سوى مقاومة محدودة في طريقه للسيطرة على مدينة الرقة، إلا أن الغارات الجوية المكثفة من قبل قوات "التحالف الدولي"، بقيادة أمريكا، ضيّقت الخناق على التنظيم خلال معارك عسكرية داخل مدن مكتظة بالسكان المدنيين.

وجود كثافة سكانية داخل مدينة الرقة خلال المعارك ضد التنظيم كان عاملًا أساسيًا في تعقيد العمليات العسكرية، ما يعني جهودًا أكبر للحفاظ على حياة المدنيين وتجنب وقوع خسائر في صفو فهم .

إلا أن ذلك لم يحدث بالمستوى المطلوب، ونتج عن الضربات التي نفذتها قوات "التحالف الدولي"، مقتل مئات من المدنيين في سوريا، وبقيت المجتمعات المحلية التي تضررت جراء قصف "التحالف" دون تعويضات عادلة.

في هذا التحقيق، تناقش عنب بلدي أسباب تهرّب الولايات المتحدة الأمريكية من الاعتراف بالضحايا المدنيين جراء غاراتها في سوريا منذ بدء حملتها ضد تنظيم "الدولة" حتى الآن.

وتسلّط الضوء على ضرورة التركيز على إنشاء برامج قانونية لتعويض أمريكي لضحايا قصف "التحالف" في سوريا، ضمن برامج واسعة النطاق لإصلاح البنية التحتية في المنطقة، وآلية تقديم هذه التعويضات، وذلك مع مختصين حقوقيين سوريين.

حين تعرّض حسين لتلك الإصابة، أسعفت العائلة ابنها إلى مستشفى "الرقة الوطني"، الذي كان وقتها لا يزال يعمل بإمكانيات بسيطة بسبب الحصار المفروض على المدينة من قبل "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد).

وأدى التدخل الجراحي الذي نُفّذ داخل المستشفى بكوادر متواضعة إلى استئصال الشظية من دماغ الشاب، إلا أن تلك الجهود أدت إلى تضاعف تأثيرات الحادثة، ليُصاب حسين بضمور دماغي شديد أقعده إلى الأبد.

"لو كان ميتًا لكان أرحم له من هذا العذاب الدائم"، لا تخاف خولة، التي تحفظت عنب بلدي على ذكر اسمها الكامل لأسباب أمنية، من موت ابنها حسين الآن، لأن "الموت حق أوجبه الله علينا لننهي حياتنا، لكن المرض يذل الإنسان (...) مشاهدتي كل يوم لحال ابني تعذبني من الداخل".

لم ترغب عائلة حسين في مغادرة مدينة الرقة خلال المعارك العسكرية ضد تنظيم "الدولة"، بل قررت البقاء في منزلها بحي رميلة بريف الرقة الشمالي الشرقي.

لا يقوى حسين الآن على تحريك قدميه، بسبب فقده جزءًا كبيرًا من إدراكه العصبي، بالإضافة إلى اضطرابات في وعيه وتشنجات شديدة في أوتار قدميه.

ولم تحصل خولة على أي تعويضات من أي جهة فاعلة في شمال شرقي سوريا، على الرغم من تقديمها عدة شكاوى وطلبات للمنظمات المدنية العاملة في المدينة.

وتضطر خولة في هذه الفترة إلى العمل مع اثنتين من بناتها في تطريز الملابس من أجل تأمين المستلزمات الطبية الخاصة بابنها من أدوية، ومقويات، ومهدئات لمنع التشنجات أو النوبات التي قد تصيبه أحيانًا، بالإضافة إلى مستلزمات النظافة الشخصية الضرورية يوميًا، وأهمها الحفاضات، وسط ارتفاع أسعار جميع تلك المستلزمات ضمن واقع معيشي متردٍ.

وفي الفترة التي أُصيب بها حسين بالشظية، أكد المتحدث باسم "التحالف الدولي" حينها، راين ديلون، تكثيف "التحالف" قصفه لمدينة الرقة، إذ نفّذ أكثر من 250 غارة جوية خلال آب 2018.

وتركزت المعارك في ذلك الوقت، وفق ما نشرته "فرانس 24"، في المدينة القديمة للرقة، فضلًا عن حيي الدرعية والبريد غربي المدينة، وأطراف وسط المدينة من الجهة الجنوبية.

في عام 2018، قالت منظمة العفو الدولية، إن عدم اعتراف "التحالف" بمدى هول الصدمة التي ألحقها بالضحايا من المدنيين، والدمار الذي تسبب به لمدينة الرقة، بالإضافة إلى التقاعس عن إجراء أي تحقيق فيما حدث، يشكّل "صفعة في وجه الناجين الذين يحاولون إعادة بناء حياتهم ومدينتهم".

وبحسب تقرير المنظمة، فإن انتصار "التحالف" مع شركائه على الأرض في القضاء على تنظيم "الدولة" جاء بمقابل ثمن باهظ، وهو تدمير حوالي 80% من المدينة، ومقتل مئات من المدنيين، جلّهم نتيجة القصف الذي تعرضت له المدينة على يد قوات "التحالف"، كما ذكرت المنظمة أنها استطاعت التحقق مباشرة من أسماء 641 ضحية.

ولم يُجبِر "التحالف" تحقيقًا شاملًا في الهجمات التي أودت بحياة مدنيين، ولم يُنشئ برنامجًا للتعويضات، أو أي مساعدة أخرى للمدنيين المتضررين من عمليات "التحالف".

وتُرجع وزارة الدفاع الأمريكية غياب مثل هذه المدفوعات إلى "القيود العملية" و"الوجود الأمريكي المحدود، ما يقلل من الوعي المطلوب بالأوضاع لتوفير مدفوعات على سبيل الهبة"، وفق ما قالته منظمة "هيومن رايتش ووتش" في تحقيق لها صدر عام 2019.

وضمن التحقيق، قالت نائبة مديرة قسم الشرق الأوسط في المنظمة، لما فقيه، إنه "رغم انتهاء القتال الفعلي ضد (داعش)، تستمر معاناة المدنيين المتضررين من غارات التحالف. ينبغي للتحالف توسيع نطاق المدفوعات التي قدمها في كانون الثاني لتشمل المدنيين المتضررين من أفعاله السابقة في سوريا".

في كانون الثاني 2019، دفع "التحالف" حوالي 80 ألف دولار لضحايا هجوم قُتل فيه 11 مدنيًا، بينهم أربعة أطفال من العائلة نفسها. مع ذلك، لم تسفر تحقيقات "هيومن رايتس ووتش" في أربع غارات جوية لـ"التحالف" غير قانونية في محافظة الحسكة في عامي 2017 و2018، وأودت بحياة 63 مدنيًا ودمرت وأضرّت بالممتلكات، عن أي تعويضات أو مدفوعات للضحايا.

قصة معاناة السيدة خولة مع ابنها حسين لم تكن أكثر إيلامًا من فقد ياسين (35 عامًا) أحد إخوته في منزلهم بحي الفردوس وسط مدينة الرقة خلال غارات "التحالف" على المدينة في أيلول عام 2017.

"ترك أخي خلفه ثلاثة أطفال وزوجته، أتكفّل الآن بتأمين مصاريفهم المادية"، وفق ما قاله ياسين لعنب بلدي.

إلا أن للشاب الثلاثيني الذي يعمل في تجارة الخضراوات طاقة محدودة، ولا قدرة لديه على تأمين كامل مستلزمات الأطفال "الذين يكبرون وتكبر مسؤوليتهم كل يوم".

لم يتلقَّ ياسين، الذي تحفظت عنب بلدي على ذكر اسمه الكامل لأسباب أمنية، أي تعويض عن مقتل أخيه، بينما يطالب بضرورة إعداد قائمة بالذين تضرروا جراء غارات "التحالف" على مدينة الرقة خلال فترة سيطرة تنظيم "الدولة" على المدينة، وتعويضهم من قبل نقاط "التحالف الدولي" التي توجد إلى الآن في المنطقة.

لا تقتصر تأثيرات معارك "التحالف الدولي" ضد تنظيم "الدولة" على مدينة الرقة، فهناك مدن أخرى عاشت نفس المعاناة، مثل مدينة الطبقة بريف الرقة الغربي، ومنبج بريف حلب الشرقي، وهجين وبلدة الباغوز بريف دير الزور الشرقي.

ومع غياب الجهود المقنعة من جانب قوات "التحالف" للتحقيق في الآثار التي خلّفتها حملة الرقة على المدنيين، تواصل منظمات حقوقية سورية ودولية جمع المزيد من الأدلة المتعلقة بالأنماط الأوسع نطاقًا من الإصابات في أوساط المدنيين بمدينة الرقة، ومدن أخرى في شمال شرقي سوريا.

مفاتيح المحاسبة بيد المتضررين

القيادة الأمريكية تتهرب من مسؤوليتها أمام الضحايا

كثّفت وسائل إعلام أمريكية تغطيتها حول إخفاء وزارة الدفاع (البنتاغون) معلومات ووثائق تتعلق بسقوط ضحايا مدنيين جراء الضربات الأمريكية على مواقع وأهداف في سوريا، وتحفّظها على نشر أعدادهم أو الاعتراف بهم، منذ نحو سبع سنوات حتى اليوم.

هذه التغطية الإعلامية وصلت إلى رفع دعوى قضائية ضد "البنتاغون" لإجباره على نشر الوثائق التي تتعلق بسقوط ضحايا مدنيين في إحدى الغارات الأمريكية بالشمال السوري عام 2019.

في آخر غارة جوية زُعم أنها استهدفت قياديًا في تنظيم "القاعدة" بالقرب من مدينة إدلب شمالي سوريا في 3 من كانون الأول الحالي، أشارت القيادة المركزية الأمريكية إلى أن المعطيات الأولية للغارة تشير إلى احتمالية إصابة ضحايا مدنيين.

وقال المتحدث الرسمي باسم القيادة المركزية، بيل أوربان، في بيان له في اليوم الذي تلا الغارة، إن القيادة تتخذ جميع الإجراءات الممكنة لمنع "الخسائر في أرواح الأبرياء".

لكن القيادة العسكرية الأمريكية تحفظت على نشر بيانات حول أعداد الضحايا المدنيين نتيجة غاراتها في سوريا والعراق وأفغانستان خلال السنوات الماضية، وفق تقرير لصحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية في 18 من كانون الأول الحالي.

لم تنشر وزارة الدفاع الأمريكية تقديراتها للخسائر المدنية المحتملة إلا في عدد قليل من الحالات، ولم تنطوِ الإجراءات الداخلية على أي تغييرات استعدادًا لضربات مستقبلية إلا في وقائع نادرة، كما أنها لم تؤدِّ مطلقًا إلى إجراءات تأديبية ضد العسكريين، وفق ما قاله معدو التقرير.

أوصت القيادة "بإجراء تحقيقات كاملة في 12% من الحالات فقط من العدد الإجمالي للغارات الجوية التي قُتل فيها مدنيون، واعتمدت أدلة غير كاملة أو غير صحيحة وتم إيقافها".

وأظهر تحقيق سابق نشرته صحيفة "نيويورك تايمز"، في 13 من تشرين الثاني الماضي، إخفاء الولايات المتحدة الأمريكية لضربة جوية في سوريا عام 2019، أدت إلى مقتل العشرات من المدنيين، خلال حرب "التحالف الدولي" ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" في بلدة الباغوز شرقي سوريا.

وأوضحت الصحيفة أن عدد القتلى كان واضحًا على الفور للمسؤولين العسكريين، وفق التفاصيل التي تم الإبلاغ عنها لأول مرة، ووصف ضابط قانوني الغارة بأنها جريمة حرب محتملة تتطلب إجراء تحقيق.

لكن الجيش أخفى الضربة "الكارثية"، وتم التقليل من عدد القتلى، كما تم تأخير التقارير وتصنيفها، وجرفت قوات "التحالف" بقيادة الولايات المتحدة موقع الانفجار، ولم يتم إخطار كبار القادة.

دعوى قضائية ضد "البنتاغون"

تواجه وزارة الدفاع الأمريكية دعوى قضائية واتهامات بإخفاء معلومات عن قتل مدنيين في سوريا في أثناء الغارات الأمريكية ضد تنظيم "الدولة الإسلامية".

في 8 من كانون الأول الحالي، رفع "الراديو الوطني العام" الأمريكي (NPR) دعوى قضائية ضد "البنتاغون" في المحكمة الجزئية الأمريكية للمنطقة الجنوبية لنيويورك، "لعدم امتثاله لالتزامه القانوني بتقديم المستندات أو الاستجابة في الوقت المناسب" لطلب الإذاعة نشر الوثائق المتعلقة بالغارة العسكرية التي أسفرت عن مقتل زعيم تنظيم "الدولة الإسلامية"، "أبو بكر البغدادي"، في تشرين الأول 2019، شمالي سوريا.

وقالت الدعوى القضائية، إن "القيادة المركزية الأمريكية لديها تاريخ موثق من التغاضي عن القتلى والجرحى من المدنيين حتى تعترض عليها وسائل الإعلام"، كما أن "السجلات المطلوبة في هذا الطلب، والتي تتعلق بضربة جوية أخرى ربما تكون القيادة المركزية الأمريكية قد قلّلت فيها من عدد القتلى المدنيين، لها أهمية عامة حيوية".

وقد يسلّط الكشف عن الوثائق المتعلقة بالضربة الضوء على ملابسات الهجوم، وما إذا كان "البنتاغون" قد أخفى الأدلة على سقوط ضحايا مدنيين أو فشل في إجراء تحقيق شامل في المزاعم، وفق تقرير للإذاعة الأمريكية.

في سوريا.. حماية على الورق

مبادئ دولية تحمي المدنيين في النزاعات المسلحة

يهدف القانون الدولي الإنساني إلى حماية ضحايا النزاعات المسلحة، ومن هم خارج المعارك في أثناء هذه النزاعات، كما يقيّد حق أطراف النزاع في استخدام القوة العسكرية لحماية الممتلكات المدنية، التي ليس لها صلة مباشرة بالعمليات العسكرية.
كما يمنح القانون الدولي الإنساني الحد الأعلى من الحماية للأفراد في النزاعات المسلحة، وتعد قواعد هذا القانون ملزمة للدول ولأفراد القوات المسلحة على حد سواء، إلا أن هناك كثيرًا من الانتهاكات بحق تلك القواعد، بحجة "الضرورة العسكرية".
ومن المفترض أن تكون المبادئ التي تحدد قانونية الضربات العسكرية خلال النزاع المسلح من عدم قانونيتها واضحة بالنسبة إلى أطراف النزاع في سوريا، ومن أجل التعويض عن الأضرار جراء ضربات "التحالف الدولي" في شمال شرقي سوريا، يجب تحديد كل ضربة عسكرية على حدة، ودراستها لمعرفة ما إذا كانت قانونية أم غير قانونية.

أربعة مبادئ

بحسب قواعد القانون الدولي الإنساني
فإن هناك أربعة مبادئ لتحديد قانونية الضربة العسكرية

1 - مبدأ "الضرورة العسكرية":

أي الحالة التي تكون مُلحّة لدرجة أنها لا تترك وقتًا كافيًا للأطراف المتنازعة لاختيار الوسائل المستخدمة في أعمالها، فتُرتكب أفعال حربية معيّنة على وجه السرعة بسبب موقف أو ظروف استثنائية في اللحظة ذاتها. ويجب أن تتم الموازنة بين الضرورة العسكرية والمقتضيات الإنسانية من قبل أطراف النزاع.
ويكمن الهدف من الضرورة العسكرية بتحقيق مكاسب عسكرية مشروعة لا يمكن تحقيقها إلا بإجراء عسكري غير معتاد، إلا أن أي ضرر بالمدنيين أو ممتلكاتهم خارج الضرورة العسكرية، يعتبر انتهاكًا بحقهم.
وحالة الضرورة العسكرية ليست سببًا لإباحة الجرائم ضد الإنسانية أو جريمة الحرب أو الإبادة الجماعية.

2 - مبدأ "التناسب":

يعني أن الخسائر في أرواح المدنيين والأضرار التي تلحق بالممتلكات بشكل عرضي (أي خارج الهدف العسكري)، لا يجب أن تكون مفرطة فيما يتعلق بالنتائج العسكرية الملموسة والمباشرة المتوقع اكتسابها.
وهذا يعني أنه عند التفكير في هدف عسكري ما، لا يمكن أن يكون الضرر اللاحق بالمدنيين وممتلكاتهم مفرطًا مقارنة بالنتيجة العسكرية المكتسَبة.
وهنا يترك القانون الدولي الإنساني هامشًا لوجود قتلى مدنيين خلال العمليات العسكرية، إلا أن الأطراف المتنازعة يجب عليها الالتزام بدراسة جميع الخيارات عند اتخاذ قرار الاستهداف العسكري، من خلال التحقق من مكان الهدف وتوقيت تنفيذ الاستهداف والأسلحة المستخدمة، والتحذيرات وعمليات إجلاء السكان المدنيين.
ويعتبر هذا المبدأ وسيلة للحد من الأضرار الناجمة عن العمليات العسكرية، وذلك من خلال أسلحة تتناسب مع العملية العسكرية.

3 - مبدأ "التمييز":

من أجل ضمان احترام وحماية السكان المدنيين والأعيان المدنية، يجب على أطراف النزاع أن تميّز في جميع الأوقات بين السكان المدنيين والمقاتلين، وبين الأعيان المدنية والأهداف العسكرية، وعليها بالتالي توجيه العمليات ضد الأهداف العسكرية فقط.

4 - مبدأ "الآلام غير المبررة":

يقيّد هذا المبدأ حق أطراف النزاع في اختيار أساليب ووسائل القتال في أثناء النزاع المسلح، وذلك لمنع امتداد الأضرار والدمار إلى خارج الأهداف العسكرية، وذلك لتخفيف آلام النزاع على المدنيين.

جمع الأدلة يحتاج إلى معلومات متقاطعة

تتحفظ الولايات المتحدة الأمريكية على البيانات والوثائق المتعلقة بالضحايا المدنيين جراء غاراتها العسكرية في سوريا، لأنها لا تريد القول إنها قتلت مدنيين، و"البنتاغون" لا يمتلك جميع المعلومات عن المدنيين الذين قُتلوا بالغارات الأمريكية، إذ يتطلب هذا الأمر تحقيقًا ميدانيًا وجمع معلومات من منظمات محلية ودولية ومقابلة شهود، بحسب مدير منظمة "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة"، بسام الأحمد.
وقال الأحمد، في حديث إلى عنب بلدي، إن سقوط المدنيين في الضربات الأمريكية في سوريا يحدث أحيانًا بسبب أن المعلومات الاستخباراتية حول الأهداف العسكرية تكون غير دقيقة.
وتُمرر المعلومات على أن الهدف عسكري، ليتبين لاحقًا أنه مدني، أو تكون الضربة موجهة لهدف عسكري يوجد بجانبه بناء أو منزل أو موقع يضم مدنيين، ما يؤدي إلى سقوط "خسائر عارضة" (Collateral Damage).
وأضاف الأحمد أن القوانين الدولية تقضي عند توجيه الضربات في النزاعات المسلحة على الأهداف العسكرية المشروعة بتحقيق ميزة عسكرية أكيدة تكون أكبر من الخسائر العارضة.
كما وضع القانون الدولي مبادئ قانونية تمنع التمادي في ضرب الأهداف دون تمييز حتى لا تلحق الضربات أضرارًا بالمدنيين، أبرزها مبدأ التناسب بين الميزة المراد تحقيقها من الهجوم والأضرار المتوقعة وأثرها على المدنيين.

هل المحاسبة ممكنة؟

في 12 من كانون الأول الحالي، كشفت صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية في تحقيق لها عن خلية قتالة أمريكية سرية للغاية تحمل اسم "تالون أنفيل" كانت تعمل بشكل غير رسمي، ولم تتلقَّ أوامرها من القيادة، قاتلت تنظيم "الدولة" في سوريا، وقتلت العديد من المدنيين.
ونقلت الصحيفة عن أشخاص عملوا مع الخلية قولهم، إنها تحايلت على القواعد المفروضة لحماية غير المقاتلين، وأزعجت شركاءها في الجيش ووكالة المخابرات المركزية، بقتل الأشخاص الذين لم يكن لهم دور في النزاع، وهم مزارعون يحاولون جني المحاصيل، وأطفال في الشوارع، وعائلات تفر من القتال، وقرويون يحتمون بالمباني.
وحول إمكانية محاسبة أفراد هذه الخلية على قتل مدنيين سوريين، قال الحقوقي بسام الأحمد، إنه يجب معرفة ما إذا كانت هذه الخلية قد خالفت المبادئ القانونية الدولية في النزاعات المسلحة، كمبدأ التناسب وأخذ الاحتياطات أو الإهمال والتعمّد والتقصد في استهداف المدنيين.
والمسؤولية في هذه الحالة تقع على الولايات المتحدة، إذ حتى لو لم تتلقَّ هذه الخلية أوامرها من القيادة المركزية، ما دامت أمريكية فهي مُرسلة من قبل الولايات المتحدة، وإذا لم تُكن مُرسَلة من قبل "البنتاغون"، قد تكون مُرسَلة من قبل وكالة المخابرات المركزية (CIA)، والوكالة جهاز تابع للحكومة الأمريكية، أي أن المسؤولية أمريكية.
وتحدث الأحمد عن ضرورة الإشارة إلى أن تنظيم "الدولة" استخدم المدنيين في الرقة كدروع بشرية، وتحصن عناصره في أماكن مدنية، وكما تقع على القوات المهاجمة مسؤولية في سقوط ضحايا مدنيين، لا يجب على القوات المُستهدَفة التحصن في مواقع تضم مدنيين.
ومن الممكن أن تكون فرق أخرى فرنسية أو بريطانية مشاركة في الضربات، ومسؤولية الهجمات في هذه الحالة تكون على "التحالف الدولي" وعلى الدولة المشارِكة في الهجمة، لذلك يجب تتبع ومعرفة الجهة المسؤولة عن الضربات لمقاضاتها على الخسائر وطلب التعويضات منها.
ودعا الأحمد العائلات المتضررة من الهجمات العسكرية الأمريكية في سوريا إلى تنظيم أنفسهم والضغط على الولايات المتحدة لإنشاء برنامج للتعويضات، ليس فقط عن القتلى المدنيين وإنما عن الأضرار وتدمير المنازل والإصابات، ومحاولة توكيل محامين في أمريكا أو منظمات وشركات هناك للمطالبة بالتعويض، و"المركز السوري للعدالة والمساءلة" (مقره أمريكا) يمكن أن يكون إحدى هذه الجهات، بحسب ما قاله.
وأوضح أن الضغط الإعلامي وتحركات المنظمات الحقوقية يمكن أن تلعب دورًا في طلب المحاسبة والتعويضات، لكن الأهم هو ضغط العائلات المتضررة الذي يمكن أن يُجبر على فتح تحقيقات ودفع تعويضات.
وقد يرى كثيرون أن "التحالف الدولي" قد حارب تنظيم "الدولة" في سوريا، لكنه ارتكب أخطاء وانتهاكات وتجاوزات، وخلّف قتلى مدنيين وإصابات وأضرارًا وتدميرًا للبنى التحتية، لا يمكن لأمريكا وللمجتمع الدولي أن يدير ظهره لها ويمنع المنظمات من العمل على التحقيق فيها.

برأيك

لماذا تتحفظ الولايات المتحدة عن نشر بيانات حول أعداد الضحايا المدنيين نتيجة غاراتها في سوريا

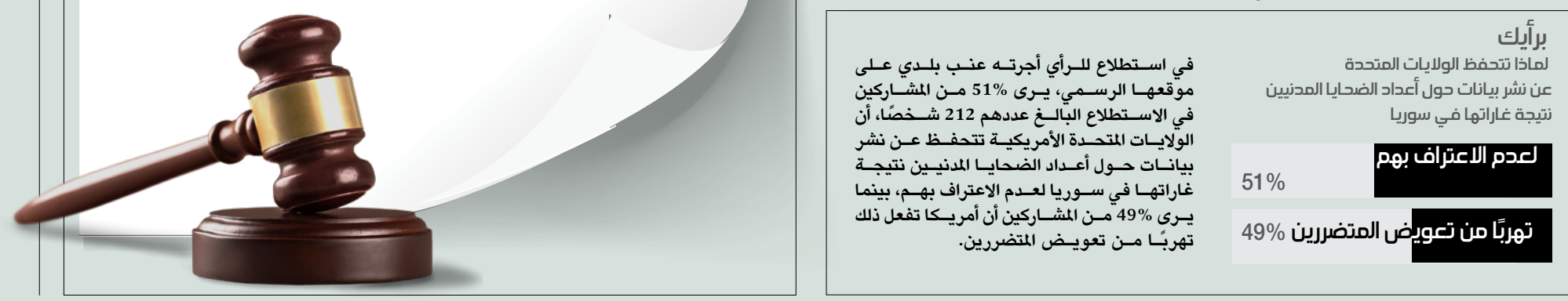

في استطلاع للرأي أجرته عنب بلدي على موقعها الرسمي، يرى 51% من المشاركين في الاستطلاع البالغ عددهم 212 شخصًا، أن الولايات المتحدة الأمريكية تتحفظ عن نشر بيانات حول أعداد الضحايا المدنيين نتيجة غاراتها في سوريا لعدم الاعتراف بهم، بينما يرى 49% من المشاركين أن أمريكا تفعل ذلك تهربًا من تعويض المتضررين.

آليات مقترحة
كيف يمكن تعويض الضحايا؟

في السنوات الأخيرة، خفضت الولايات المتحدة وحلفاؤها الأوروبيون عدد القوات البرية المنتشرة خارج أراضيها خلال حروبها ضد "الإرهاب"، وتحولوا بدلًا من ذلك إلى الضربات الجوية، بينما ينفذ شركاؤهم المحليون عمليات برية.

وجعل الاعتماد المتزايد على الحرب الجوية من هوية المنفذ غير معروفة تقريبًا، ويزيد ذلك من استحالة حصول المدنيين على تعويضات عن الأضرار المدنية، التي لا يمكن أن تحل محل الحياة إلا أنها اعتراف بوقوع ضرر وطريقة لمساعدة أولئك الذين فقدوا أحباءهم.

وفي عام 2007، دفعت الولايات المتحدة 32 مليون دولار أمريكي على الأقل كتعويضات للمدنيين المتضررين في العراق وأفغانستان، بينما دفعت المملكة المتحدة أكثر من 20 مليون جنيه على سبيل التعويض عن الانتهاكات التي وقعت في أثناء الوجود البريطاني بين عامي 2003 و2009 في العراق.

توقف التدفق المتواضع لمدفوعات التعويضات، مع انخفاض عدد القوات البرية في مناطق الحرب.

وتركز كلا البرنامجين في العراق وأفغانستان على تصنيف الحالات التي سقط فيها مدنيون بالخطأ، وتقديم رسالة اعتذار لذويهم إلى جانب تعويضات مادية، وهي رمزية، بالنسبة إلى المبالغ التي تطلبها أمريكا مقابل مواطنيها حين يُقتلون على يد أطراف أخرى، والهدف الأساسي من البرنامج الإقرار بالخطأ والاعتراف بوجود ضحايا مدنيين.

كما يهدف التعويض إلى مساعدة العائلات على المضي قدمًا في المستقبل، ولا سيما إذا كان الضحية مدنيًا معيلًا لأسرته، ولديه أطفال.

ورقة بحثية لتعويض المدنيين في سوريا

في الوقت الذي تغيب فيه مطالب الجهات السياسية والحقوقية السورية بتعويضات للمدنيين المتضررين من الضربات الأمريكية في سوريا، طالب "المركز السوري للعدالة والمساءلة" بإنشاء برنامج أمريكي، لتعويض أهالي المدنيين الذين تضرروا جراء الضربات الجوية العسكرية، ضمن برامج واسعة النطاق لإصلاح البنية التحتية في المنطقة، وفق ما جاء في ورقة بحثية صادرة عن المركز.

وتهدف الورقة إلى دعم جميع المجتمعات المحلية التي تضررت جراء قصف "التحالف"، وتضمن تقديم الولايات المتحدة تعويضات محددة كلما أمكن، بحسب ما قاله رئيس المركز، محمد العبد الله.

كما سيكون بإمكان الضحايا الذين لا يحق لهم التقدم بطلب الحصول على تعويضات، بسبب عدم توفر الوثائق الثبوتية المتعلقة بتلك الحوادث أو بسبب عدم الشعور بالراحة من الناحية المعنوية عند تسلّم مبلغ بعد وفاة أحد الأقارب، الحصول على تعويضات على المستوى المحلي، بمعنى الحصول على تعويضات كونهم من عاشوا في تلك المنطقة في أثناء قصف "التحالف".

ويعتبر توصيف تلك المبالغ المدفوعة ضمن التعويضات، وفق الورقة البحثية المنشورة، على سبيل الهبة، بما في ذلك التعويض النقدي والاعتذار الرسمي على حد سواء.

وتعتبر الورقة البحثية أن برنامج المبالغ المدفوعة على سبيل الهبة أمر "مجدٍ ومناسب"، بالنظر إلى التبعات التي لحقت بالضحايا المدنيين جراء الأعمال العسكرية الأمريكية.

ليس بالضرورة أن تكون "مبالغ نقدية"

ولا يجب أن تقتصر برامج التعويضات على رسالة الاعتذار والمبالغ النقدية، لوجود حالات كإصابات أو عاهات دائمة لا يمكن معالجتها في منطقة كشمال شرقي سوريا، إذ يمكن منح المصابين تأشيرة دخول إلى الولايات المتحدة ومعالجتهم على نفقة الحكومة الأمريكية، بحسب العبد لله.

كما يمكن أن يكون التعويض جماعيًا، فقصف مستشفى الأطفال في الرقة، الذي تحوّل إلى ثكنة عسكرية للتنظيم وقامت أمريكا بعدها بقصفه، يمكن على سبيل التعويض إنشاء مستشفى متخصص يخدم أهالي المنطقة بمعدات وتقنيات متقدمة.

وتساعد إعادة إعمار الجسور والطرقات التي دمرها "التحالف" (لمنع نقل معدات وأسلحة التنظيم عبرها) الأهالي أيضًا الذين اشتكوا من الطرقات المدمرة من آثار الانفجارات، والتي تستغرق وقتًا أطول للمرور بها وهي غير مؤهلة للنقل والعبور.

ويلعب نزع الألغام بتمويل أمريكي دورًا مهمًا في مساعدة أهالي المنطقة لتجاوز العديد من المشكلات التي خلّفها التنظيم.

فتح تحقيقات للعثور على مغيّبي التنظيم

تعرّض من تصدى للتنظيم بعد دخوله إلى شمال شرقي سوريا للخطف والاختفاء، وكانت هناك آمال بأن تجد العائلات مفقوديها ومخطوفيها، وأن تنكشف المعلومات بشأن أحبائهم بعد هزيمة التنظيم.

إلا أن تلك المعلومات بقيت صعبة المنال، بما في ذلك للعائلات البالغ عددها 12 ألفًا، والتي أبلغت فريق "الاستجابة الأولي" المحلي عن أشخاص مفقودين.

ويجب على الولايات المتحدة، بحسب الورقة البحثية، فتح تحقيق ومراجعة الأدلة على الجرائم التي ارتكبها تنظيم "الدولة"، والتي جُمعت من قبل أمريكا والقوات المسيطرة حاليًا على شمال شرقي سوريا، متمثلة بـ"قسد".

كما يجب تيسير استجواب مقاتلي تنظيم "الدولة" المحتجزين في شمال شرقي سوريا، والتحقيق معهم بشأن المفقودين والمختطفين من قبل التنظيم.

"البنتاغون" يمانع

تضمن الأموال المخصصة للعراق وسوريا في برنامج مرتبط بالعمليات الحالية في أفغانستان يسمى برنامج الاستجابة للطوارئ للقادة، أو "CERP" في الجيش يُشار إليه أيضًا باسم المال كنظام سلاح.

وأذن الكونجرس الأمريكي لوزارة الدفاع في قانون تفويض الدفاع الوطني السنوي (NDAA) بتقديم مدفوعات تعزية للمدنيين في سوريا في كانون الأول 2016، ولكن وزارة الدفاع نفسها هي التي لم تطبّقها.

وعلّقت الوزارة، بحسب العبد الله، بأن انتشار الجيش الأمريكي ليس واسع النطاق على الأرض في شمال شرقي سوريا، للتحقق من هذه الحالات بشكل مباشر، كما كانت الحال في العراق وأفغانستان، حيث كانوا موجودين على الأرض وبين الناس، ولم يشعروا بالحاجة إلى مثل هذا البرنامج كالخوف من حالات انتقامية من قبل الأهالي، كما هو الوضع في سوريا وأفغانستان، بينما يختلف الوضع في سوريا في ظل عزل القوات الأمريكية عن أهالي المنطقة.

ولا تتم هذه البرامج بعد انتهاء الحروب عادة، بل تتم بشكل مباشر خلال العمليات، والهدف السياسي أو الاستراتيجي منها هو ألا يتحول أهالي الضحايا إلى أعداء ومقاتلين ضد القوات الأمريكية.

وطوّرت وزارة الدفاع دليلًا للاعتذار والتعويض في العمليات العسكرية خارج الولايات المتحدة، ولكن النقطة الأساسية في الدليل هي إعطاء مهلة 90 يومًا من الحدث للتحقيق والتعويض، ولذلك استُثنيت سوريا من ذلك التعويض تلقائيًا لمضي أكثر من أربع سنوات على بعض الحالات.

أين تقف المنظمات السورية من المطالبات؟

بإمكان المنظمات الأمريكية أن تلعب دورًا أكبر، بحسب الناشط السياسي المقيم في واشنطن محمد غانم، لكن هذا الأمر ليس سهلًا لأنه يتعلق بجهود المناصرة السياسية، ودفع العملية السياسية المتعلقة بسوريا في واشنطن، وهذا يتطلب أموالًا وجهودًا كبيرة.

صعوبة تطبيق الخطوات عمليًا لا تعفي مؤسسات المعارضة السياسية التي "تدّعي تمثيل الشعب السوري" من البدء بها، بحسب غانم، فمنذ بداية مقتل مدنيين على يد قوات "التحالف"، لم تقدم هذه المؤسسات أي مطالب للحكومة الأمريكية، وحتى في اللقاءات مع المسؤولين الأمريكيين، لا تدرَج هذه المواضيع على ملفات النقاش، وكأنها لا تحصل.

وتنشر الصحافة الأمريكية هذه القضايا بينما لا تنبس المعارضة السورية ببنت شفة، وهو أمر مخزٍ ومعيب، بحسب غانم، لأن من واجبها عندما تقع أي ضحية سورية أن ترفع المؤسسة صوتها وتقول إن هذا لا يجوز على الأقل، سواء باجتماعات أو حتى ببيانات.

بينما يرى مدير "المركز السوري للعدالة والمساءلة"، محمد العبد الله، أن الجالية السورية في واشنطن، حصرت دورها بالعمل على الجانب السياسي وأنشطتها في إطار "اللوبينغ" أو الضغط السياسي.

وأضاف أن "من المؤسف أيضًا" أنها لم تحرز شيئًا يُذكر حتى في ذلك المجال، مع استثناء قانون "قيصر" الذي هو نتاج الكونجرس الأمريكي في الأساس، أما ملفات حقوق الإنسان فهي ليست ذات أولوية للجالية السورية- الأمريكية.

ويأتي تركيز "المركز السوري للعدالة والمساءلة" على قضية المطالبة بحقوق الضحايا السوريين من كونه ملفًا حقوقيًا وقضية محقة في المطالبة بالتعويض عن الضرر الذي ألحق بالضحايا.

ضحايا "التحالف الدولي" في سوريا من المدنيين

مدة حملة "التحالف الدولي" العسكرية:
7 أعوام و4 أشهر و16 يومًا

عدد ضربات "التحالف الدولي" بقيادة أمريكا:
19.904 ضربات عسكرية

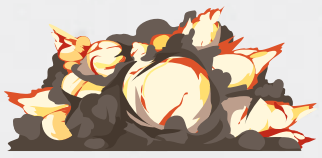

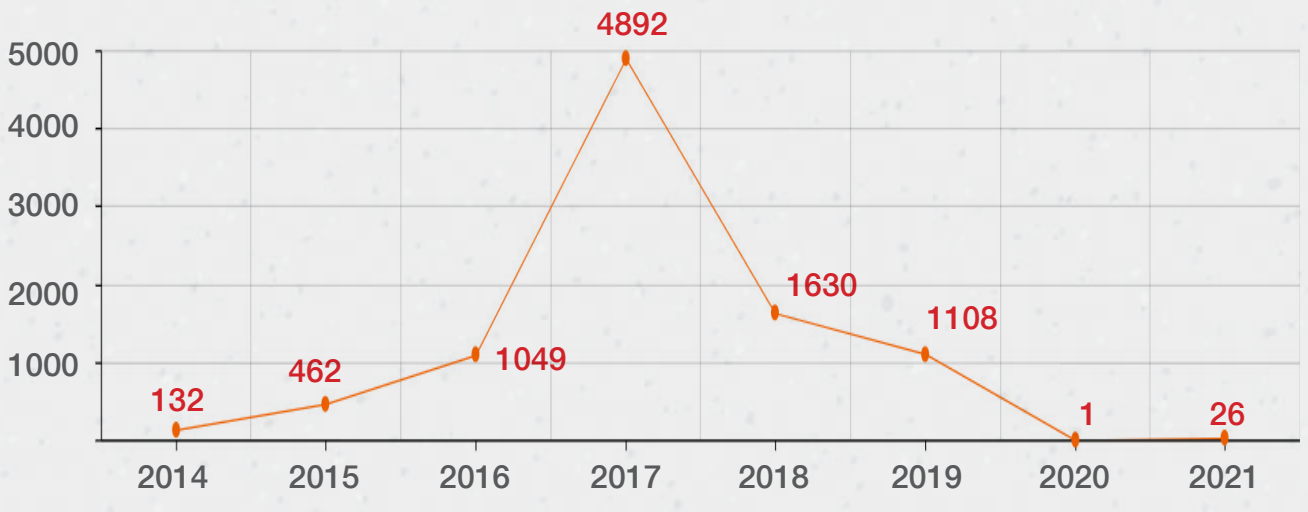

تم حساب عدد الضحايا الموثق ضمن بند "مقبول" و"مؤكد" بموجب المنهجية المُتبعة من قبل منظمة "الحروب الجوية" في توثيق عدد الضحايا المدنيين

المصدر: منظمة "الحروب الجوية" – 2021

الدعم ليس الطريقة "الأنجع"..

"السورية للتجارة" تخلق الأزمات وتروّج لحلها

صالة لـ "المؤسسة السورية للتجارة" في سوريا (سانا)

عنب بلدي- جنى العيسى

روّجت حكومة النظام السوري لدور "المؤسسة السورية للتجارة" منذ تأسيسها قبل أربعة أعوام، في "تأمين المواد التموينية" للمواطنين، بأسعار "تنافس" أسعار الأسواق المحلية.

وخلال العام الحالي، ارتبط ظهور اسم "المؤسسة" بكثرة في الإعلام، بشكاوى وانتقادات لارتفاع سعر مادة تموينية معيّنة، لتعلن "السورية للتجارة" بعد أيام قليلة أنها خزّنت المادة ذاتها قبل أشهر وستطرحها في صالاتها "ليوم كهذا"، حيث تكون أسعارها ارتفعت إلى مستويات غير مسبوقة، أو أن المادة فُقدت من السوق.

وتُسمّي حكومة النظام تدخّل "المؤسسة" حينها بـ"التدخل الإيجابي"، معتبرة أنها "حلّت مشكلات المواطنين مع هذه المادة"، متجاهلة فرضية أن تكون "السورية للتجارة" هي السبب في غلاء المادة ونفادها أساسًا.

أُسّست "المؤسسة السورية للتجارة" في كانون الثاني 2017، بمرسوم من رئيس النظام، بشار الأسد، بعد دمج "المؤسسة العامة الاستهلاكية" و"المؤسسة العامة للخزن والتسويق"، و"المؤسسة العامة لتوزيع المنتجات النسيجية".

وفي خطة بدت واضحة خلال العام الحالي، في التعامل مع المواد المدعومة التي تبيعها للمواطنين في مناطق سيطرتها بسعر أقل من سعر السوق، لجأت حكومة النظام إلى المناورة بين زيادة الأسعار، ورفع الدعم وتخفيض عدد الحصص، للتعامل مع الأوضاع المعيشية المتردية في مناطق سيطرتها.

وعلى الرغم من وجودها في تفاصيل أزمة غلاء الأسعار كل هذه الفترة، لا تمتلك "المؤسسة" آلية ثابتة تعتمد عليها في إدارتها لتوزيع المواد "المدعومة"، إذ تضيف أو تحذف مواد تموينية معيّنة أكثر من مرة دون ثبات فيها، فضلًا عن قلة جودة المواد التي تطرحها في صالاتها.

إقبال كبير وخيار جيد

تشهد صالات "المؤسسة السورية للتجارة" في عموم المحافظات التي يسيطر عليها النظام إقبالًا كثيفًا، بحسب ما رصدته عنب بلدي.

كما تعتبر أسعار المواد المطروحة فيها أقل منها في الأسواق المحلية و"البقاليات" الموجودة بجوارها، بحسب ما رصدته عنب بلدي في مدينة دمشق.

وقال مقيمون في دمشق لعنب بلدي، إن صالات "المؤسسة" تعتبر خيارًا جيدًا قياسًا بأسعار بعض المواد، إلا أن جودة تلك المواد متوسطة.

وقد يكون المانع الوحيد للمقيمين في دمشق من الشراء من صالات "السورية للتجارة"، هو عدم وجود صالات قريبة من أماكن سكنهم فقط، وفقًا لحديث سكان بعض الأحياء في دمشق.

"التدخل الإيجابي" يخلق الأزمة

تخزّن "المؤسسة السورية للتجارة" مواد غذائية في مستودعاتها وبراداتها، تشتريها من السوق المحلية في أوقات الوفرة، وبأسعار "منطقية"، وتؤدي زيادة الطلب على هذه المواد من قبل "المؤسسة" إلى سحبها من الأسواق.

آلية عمل "المؤسسة" بهذه الطريقة تتسبب بأزمة ارتفاع أسعار، وقلة وجود هذه المواد في الأسواق المحلية، بحسب ما أكده الباحث الاقتصادي في مركز "جسور للدراسات" خالد تركاوي.

وعند حدوث الأزمة، تُعلن "السورية للتجارة" عن طرحها تلك المواد بأسعار "أقل من أسعارها في السوق"، وتتفاخر بأنها كانت على دراية بحدوث هذه الأزمة، وخزّنت المادة لتطرحها وتطبّق مفهومًا تطلق عليه "التدخل الإيجابي"، هدفه "وجود المواد في صالاتها بأسعار تخفيضية دونًا عن بقية الأسواق".

الباحث في الاقتصاد الدكتور فراس شعبو، اعتبر أن مفهوم "التدخل الإيجابي"، هو محاولة تقوم بها وزارة التجارة الداخلية، هدفها الرئيس "امتصاص غضب الشعب"، في محاولة منها للإيحاء بأن الحكومة موجودة وتُسيطر على أسعار المواد وكمياتها.

ويرى الدكتور فراس شعبو، في حديثه إلى عنب بلدي، أن "السورية للتجارة" وحتى وزارة التجارة الداخلية، هي "مؤسسات تنظيمية ليس أكثر من ذلك"، لا تملك القدرة على ضبط أسعار المواد أو توفير كميات منها، موضحًا أنها لو امتلكت ذلك، لما لجأت أساسًا إلى حلول تخفيض الدعم وحرمان بعض المواطنين منه.

وتُروّج حكومة النظام بأنها "تحمي المستهلك"، في محاولة منها للالتزام "بالحد الأدنى" من العقد الاجتماعي الذي يربطها بالشعب، والذي ينص على أن تقوم الدولة بواجباتها تجاه الشعب، وبالمقابل سيقوم الشعب بالتزاماته تجاه الدولة، بحسب الباحث شعبو .

ولكن الغاية الحقيقية لـ"التدخل الإيجابي" الحالي الذي تقوم به وزارة التموين، هي "التربح على الشعب، واستنزاف أمواله"، بحسب ما يعتقده الدكتور فراس شعبو.

رجال أعمال "مقربون"

خلال السنوات الماضية، برزت أسماء العديد من رجال الأعمال المؤيدين للنظام السوري، استخدمهم من أجل حماية مصالحه الاقتصادية في السابق، ودعمهم إلى أن صارت القرارات التي يفرضها اليوم تُفصّل على قياسهم.

و"كتقدير لهم"، تعهدت حكومة النظام بتسويق منتجاتهم "ما استطاعت"، وأصبحت تحتكر منتجاتهم فقط، بشرائها دونًا عن منتجات بقية التجار، بصرف النظر عن جودتها.

ففي مطلع تشرين الأول الماضي، قررت "المؤسسة السورية للتجارة" طرح مادة الزيت في صالاتها، وبيعها للمواطنين وفق مخصصات محددة على "البطاقة الذكية" وبأسعار "تشجيعية".

وشارك وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك، عمرو سالم، في منشور له عبر "فيس بوك"، صورة له وهو يحمل عبوة زيت مغلّفة بشعار "السورية للتجارة"، من إنتاج شركة "بروتينيا" للزيوت في حمص، التي يملكها رجل الأعمال المقرب من النظام عصام أنبوبا.

وأحدث خبر تزويد شركة "بروتينيا"، "السورية للتجارة" بمادة الزيت حينها، سجالًا وانتقادات تتعلق بحصر استيراد المواد بأشخاص معيّنين، وعدم السماح للقطاع الخاص باستيرادها.

بينما نفت وزارة الاقتصاد في حكومة النظام مسألة الاحتكار، معتبرة أن أي مادة يُسمح باستيرادها، تكون "مسموحة" لأي مستورد.

كما أعلن عمرو سالم، في 14 من أيلول الماضي، عن تخصيص جميع منتجات معمل "الفوز" للسكر لمصلحة "السورية للتجارة"، بتأمين مادة السكر بالسعر الحر.

وتعود ملكية معمل "الفوز" للسكر الذي تعاقدت معه الوزارة، إلى رجل الأعمال المقرب من النظام والمعاقَب أمريكيًا سامر فوز.

الدعم ليس الطريقة "الأنجع"

يرى الباحث والدكتور في الاقتصاد كرم شعار، أن المشكلة التي تواجه طريقة "المؤسسة السورية للتجارة" والتدخل الحكومي في الأسواق، من الممكن أن تكون من شقين أساسيين، تعود بآثارها على المستهلكين.

ويتمثل الشق الأول من المشكلة بارتباط هذه الطريقة بالفساد، إذ من الممكن أن توقّع الحكومة عقودًا "فاسدة" مع موردين مرتبطين بالنظام، كمادتي السكر والزيت مثلًا، بحسب ما أوضحه الباحث كرم شعار في حديث إلى عنب بلد ي .

أما الشق الثاني فهو سوء الإدارة، حسب الباحث، كأن تستجرّ الحكومة كميات محددة من مادة ما، على أمل التدخل فيها لاحقًا، إلا أن صلاحية هذه المادة قد تنتهي قبل حلول الوقت المناسب لتدخلها في الأسواق، كما حدث في حالات سابقة مع "المؤسسة".

واعتبر شعار أن المشكلة الأساسية في هذا النوع من التدخل، هي فكرة "الدعم الحكومي" للمستهلك من أساسه، الذي يعاني اليوم من إشكاليات عديدة.

ويؤيد شعار آلية رفع الدعم عن السلع بشكل كامل، مبررًا ذلك بأن ما تقوم به الحكومة ليس "الطريقة الأنجع لدعم المواطنين"، وأن "الأنجع" هو ترك المجال للصناعيين والتجار لاتخاذ القرارات حول إنتاجهم واستيرادهم وتصديرهم للسلع بحسب مصالحهم، وبتصرف مضبوط وقانوني من قبل الحكومة.

ويعتقد شعار، أن من شأن مصالح التجار في هذا الموضوع أن تدعم مصالح الجميع، في حال عدم حدوث احتكار لسلعة أو مادة لمصلحة تاجر أو مؤسسة ما.

وفي هذه الحالة يقتصر دور الحكومة على المراقبة، والتدخل فقط في حالات وجود التلاعب أو الغش أو الاحتكار، وفقًا لشعار.

وفي حال أرادت الحكومة أن تبقى على سياسة "دعم المواطنين"، فالأنجح هنا، بحسب الباحث كرم شعار، أن يكون الدعم على شكل مبالغ نقدية محددة يستطيع المواطنون التصرف بها وفقًا لاحتياجاتهم التي تختلف بين شخص وآخر.

> "تروّج حكومة النظام بأنها "تحمي المستهلك"، في محاولة منها للالتزام "بالحد الأدنى" من العقد الاجتماعي الذي يربطها بالشعب، والذي ينص على أن تقوم الدولة بواجباتها تجاه الشعب، وبالمقابل سيقوم الشعب بالتزاماته تجاه الدولة

سهولة في الوصول وقدرة على التأثير..

منظمات سورية تستخدم "البودكاست" في توثيق ذاكرة الضحايا

عنب بلدي – صالح ملص

تتجه وسائل إعلام ومنظمات سورية ودولية معنية بحقوق الإنسان، إلى إعداد بودكاست يستند في فكرته الأساسية إلى إجراء مقابلات مع أفراد سوريين عاشوا تجاربهم في انتهاك حقوقهم من قبل أطراف النزاع داخل سوريا.

يقدم أولئك الأفراد معلومات عن أحداث سابقة شهدوها أو سمعوا عنها، ضمن عملية تسجيل تاريخ لعدد من ضحايا انتهاكات حقوق الإنسان، بالإضافة إلى استضافة مختصين حقوقيين لمواكبة محاكمة مرتكبي تلك الانتهاكات في أوروبا، لتمثل هذه المشاريع في التدوين الصوتي سجلًا للماضي بالنسبة إلى الأجيال في المستقبل، تفيدهم في فهم ما جرى خلال العقد الأخير في سوريا من ناحية حقوقية.

محاكمات ضبابية

يستمد هذا النوع من البودكاست أهميته من البيانات والمعلومات التي يحملها، في الوقت الذي تنعدم فيه مقدرة الجمهور السوري على الوصول إلى ما يدور داخل تلك المحاكمات.

في تشرين الثاني الماضي، أصدر "المركز السوري للعدالة والمساءلة" بودكاست "عدالتي"، الذي يتناول ملفات العدالة والمحاكمات التي تجري في المحاكم الأوروبية ضد سوريين متهمين بارتكاب جرائم حرب، وجرائم ضد الإنسانية في سوريا.

كما يناقش "عدالتي"، بالتعاون مع حقوقيين ومستشارين قانونيين، الاختصاص القضائي العالمي في القضاء الوطني الأوروبي، والمبادئ القانونية التي تستند إليها القضايا القائمة حاليًا فيما يخص انتهاكات حقوق الإنسان داخل سوريا، والتحديثات التي تشهدها تلك القضايا، بالإضافة إلى الحوارات القانونية المتعلقة بها من أجل الحصول على الدروس المكتسبة منها.

كان هدف "عدالتي" بالدرجة الأولى هو وصول المعلومات، وسير المحاكمات بكل تفاصيلها إلى الجمهور السوري بشكل خاص، من خلال شرح كل مجريات المحاكمات، وفق ما قالته الإعلامية ومقدمة بودكاست "عدالتي" راما العامر في حديث إلى عنب بلدي.

منذ عام 2015، بدأت جهود المنظمات الحقوقية السورية في محاكمة الجناة بعدة بلدان أوروبية، المحاكمات السابقة "كانت ضبابية وتأخرت في بعض الأحيان بإيصال المعلومات إلى السوريين"، وفق ما تراه العامر.

وهناك جهود متفرقة من قبل صحفيين وناشطين مستقلين سوريين ينفذون مهمة جمع المعلومات المتعلقة بالمحاكمات القائمة في أوروبا، المرتبطة بملف حقوق الإنسان في سوريا، أبرزها "كوبلنز"، إلا أن "المركز السوري للعدالة والمساءلة" أراد بإعداد هذا البودكاست أن يؤرشف تفاصيل المحاكمات بشكل رسمي من جهة حقوقية "مسؤولة ضمن معايير ذات ثقة ومصداقية حريصة على وصول الحقيقة إلى جميع السوريين، ويسخّر خبراتنا جميعًا في سبيل تحقيق هذه الغاية".

واختيار وسيلة التدوين الصوتي، بالإضافة إلى البث المباشر الخاص بالبودكاست عبر "فيس بوك"، كان بسبب سهولة الوصول إلى الجمهور، مع تزايد الاهتمام بهذا النوع من التواصل، وفق ما تراه العامر.

ويشارك في تقديم وإعداد بودكاست "عدالتي" بالإضافة إلى العامر، الصحفي السوري كرم الشوملي، الذي يعتقد أن أحد أبرز الأهداف الأخرى من هذه المبادرة، هو تعريف المشاهدين والمستمعين الذين قد يكونون شهودًا أو ضحايا بحقوقهم، وبقدرتهم على إيصال صوتهم والتقدم بشكوى أو إفادة أو حتى رفع دعوى عبر خبراء المركز الموجودين بعدة بلدان غربية، إما عن طريق التمثيل القانوني، وإما عبر تقديم النصيحة والمشورة، أو حتى الدعم النفسي.

الذي يميز هذا البودكاست، وفق ما يراه الشوملي، هو أنه يصدر من قبل منظمة حقوقية وليست وسيلة إعلامية، يعتبر أعضاؤها من المختصين والمشاركين الرئيسين في رفع دعاوى ضمن ملف حقوق الإنسان في سوريا.

كما سيتابع "عدالتي" محاكمة الطبيب السوري علاء موسى، الذي ألقت السلطات الألمانية القبض عليه في 19 من حزيران 2020، المتهم بتعذيب المعتقلين وحرق أعضائهم التناسلية في أثناء عمله طبيبًا لدى النظام السوري.

ومصادر المعلومات في البودكاست المرتبط بمحاكمة الطبيب موسى متعددة، وفق ما قالته الإعلامية راما العامر، "تأتي مصادرنا عبر الصحفيين العاملين معنا في المركز السوري والموجودين في محاكمة الطبيب السوري علاء موسى، والذين يرسلون إلينا تقارير عما يحدث في قلب المحكمة".

بالإضافة إلى التقارير الحقوقية من المنظمات المعنية، وتقارير صحفية تُلخص وتُفهم من قبل فريق الإعداد، ويتم استضافة الخبراء للتعليق على مجريات المحاكمة بحسب الموضوع محل التناول.

قصص يجب سردها

بالإضافة إلى بودكاست "عدالتي"، هناك تجارب مماثلة في توثيق محاكمات حقوق الإنسان السورية في أوروبا، أبرزها بودكاست "الفرع 251".

يأخذ بودكاست "الفرع 251" المستمع إلى قلب أول محاكمة جنائية في العالم تتناول جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، والتي ارتكبها ضباط ومسؤولون سوريون تابعون لإدارة المخابرات السورية.

أُطلق اسم هذا البودكاست على اسم الفرع الأمني "251" التابع للمخابرات السورية بدمشق (المعروف أيضًا باسم فرع "الخطيب" بسبب موقعه).

ويحاكَم خلال هذه الفترة رئيس قسم التحقيق في الفرع "251" أنور رسلان، بينما حُكم على العنصر السابق الذي كان يعمل في الفرع نفسه إياد الغريب، في شباط الماضي، بالسجن لمدة أربع

أعياد الميلاد..

هل يرسم الجمهور السوري تغطيات وسائل الإعلام

عنب بلدي– جنى العيسى

مع انتهاء كل عام ميلادي تنتشر صور لشجرة عيد الميلاد وتحضيرات "الكريسماس" على مواقع التواصل الاجتماعي حول العالم.

وترافق هذه الفترة من كل سنة بهجة ينتظرها الكثيرون ربما، بينما تظهر تعليقات بعض المستخدمين السوريين على "فيس بوك" ردود فعل لا تعكس بهجة الأعياد، تدور حول مشاكلهم اليومية التي تضغط عليهم ولا ترتاح حتى في عطلة الأعياد.

ووفقًا لتعليقات على خبر ارتفاع تكاليف شجرة الميلاد هذا العام، أبدى معظم المستخدمين استياءهم من الحديث عن هذا الموضوع، في ظل عدم وجود الكهرباء لتشغيل أضواء الشجرة، لافتين إلى عدم وجود المازوت الذي قد يحوّل سهرتهم المظلمة إلى سهرة دافئة.

ولم تخلُ التعليقات من عبارات السخرية التي انتقدت وسيلة الإعلام لمجرد حديثها عن هذا الموضوع، في ظل الوضع الاقتصادي والمعيشي الصعب الذي يعانيه السوريون، فكتبت إحدى المعلقّات "أقسم بالله فايقين ورايقين"، وقال شخص آخر بلغة تهكم "الله يجعلها أكبر المصايب"، في إشارة إلى أن ما تتحدث عنه وسائل الإعلام "تسخيف" لهموم الناس الأولى اليوم.

وقد تؤثر ردود فعل الجمهور السوري على ما تنشره وسيلة الإعلام من أخبار يعتبرونها من "الكماليات" لبعدها عن صلب اهتمامهم المعيشي والاقتصادي فقط، في تغطيات الوسيلة لأخبار "منوّعة"، ربما قد يتجاهلون التطرق إليها أحيانًا خشية انتقادات الجمهور.

"التغطية المتوازنة" تدحض الانتقادات

تسعى وسائل الإعلام المهتمة بالشأن السوري لترتيب أولوياتها وفقًا لأولويات الجمهور وحاجاته، بناء على علاقة تبادلية مع الجمهور تعكس اهتمامات الآخر وتوجهه، بحسب ما أوضحت رئيسة التحرير في موقع "سيريا برس"، غصون أبو الذهب.

وأضافت أبو الذهب، في حديث إلى عنب بلدي، أن ترتيب الأولويات لا يمنع وسيلة الإعلام من التطرق إلى مواضيع عديدة، خاصة تلك المرتبطة بالأعياد والفرح، مشيرة إلى أن التنوع في نشر المواد المختلفة يلبي رغبات الجمهور أيضًا.

واعتبرت أبو الذهب، أن الحديث عن "شجرة الميلاد" وتكاليفها اليوم في سوريا قد لا يكون من الأولويات بالنسبة للجمهور، في ظل الأزمات المتربصة به، لكن إشاعة الأمل والتسلية والترفيه هي أحد أدوار الإعلام، طالما أن الوسيلة الإعلامية متوازنة في تغطياتها، وتفرد المساحات المناسبة وفقًا لطبيعة الخبر.

وأكدت رئيسة التحرير غصون أبو الذهب، أن التغطية المتوازنة للأخبار بمختلف أنواعها مؤشرًا على مهنية الوسيلة الإعلامية، الأمر الذي يكفل دحض أي انتقادات قد توجه لها.

ولا ترى أبو الذهب، أي مانع من نشر أخبار قد لا تكون ضمن اهتمامات فئة معينة من الجمهور، مشيرة إلى أن الهدف منها لا يكون "تسخيف معاناة الآخرين" في ظل الظروف المعيشية الحالية، "فالحياة مستمرة بحلوها ومرها"، بحسب تعبيرها.

القرار للسياسة التحريرية

من جهتها ترى رئيسة تحرير راديو "روزنة"، لجين الحاج يوسف، أن تجاهل الأخبار المتعلقة بشجرة عيد الميلاد من عدمه، مرهون بالسياسات التحريرية الخاصة بالمؤسسات الإعلامية، ونظرتها لشكل وحجم تغطيتها الإخبارية، فلا وجود لقاعدة صحيحة أو قاعدة خاطئة في هذا الشأن، بحسب تعبيرها.

وأضافت الحاج يوسف، في حديث إلى عنب بلدي، أن تقديم القضايا المُحقة من واقع الإنسان السوري اليوم، لن يُشعر أي من الأطراف بالغبن، معتبرة أن الانهيار الاقتصادي وآثاره على الناس في أي مكان داخل سوريا هو واحد، وفقدان الإحساس بالأمان هو شعور مشترك بينهم، والنزوح واللجوء يعاني منه الجميع، في مختلف المناسبات سواء عيد الأضحى أو الفطر أو الميلاد.

ولا تعتقد الحاج يوسف، وجود أي مبرر لتخوف وسائل الإعلام من نشر أخبار تتعلق بشجرة الميلاد في ظل الظروف الحالية، في دلالة على احترام السوريين في معظمهم لخصوصيات الآخرين الدينية وعاداتهم وتقاليدهم.

"بودكاست" (تعبيرية)

> سنستمر في إنشاء مدونات صوتية حول هذه الأنواع من القصص، وهذه الأنواع من التجارب. لدينا مشروع كهذا قيد الإعداد حول تجارب أخرى تتعلق بسوريا في ألمانيا وفي بلدان أخرى أيضًا. نحن نخطط لبثه في العام المقبل وفي عام 2023"، وفق ما قاله ستريف

سنوات ونصف السنة، لإدانته بالتواطؤ في ارتكاب "جرائم ضد الإنسانية".

ويتوفر هذا البودكاست باللغتين العربية والإنجليزية، وتكمن أهميته في نقل تطورات المحاكمة، كون محكمة "كوبلنز" قررت في وقت سابق حظر التسجيلات الصوتية لجلسات الاستماع في المحاكمة، ولذلك يعد الوصول إليها من قبل الجمهور السوري أمرًا صعبًا.

وقال المحامي المختص بقضايا حقوق الإنسان، والمؤسس والمنتج التنفيذي لبودكاست "الفرع 251"، فريتز ستريف، إنه "عندما بدأت المحاكمة في كوبلنز، أردت معرفة ما إذا كان يمكن استخدام البث الصوتي كوسيلة لتصوير ومتابعة المحاكمة، وفي الوقت نفسه سرد القصص السياقية للقضية. أدركت أن هذا لم يحدث من قبل في مجال العدالة الدولية. جزء من السبب كان ولا يزال أن هذه حالات وقصص معقدة يجب سردها".

وأضاف ستريف في حديث إلى عنب بلدي، أن "المدونة الصوتية هي وسيلة تفاعلية للغاية، وهي أيضًا وسيلة ديمقراطية وشاملة، إذ يمكن لأي شخص لديه هاتف ذكي أو إنترنت الوصول إليه مجانًا، ويتم إجراؤها بلغات مختلفة".

وأسهم بودكاست "الفرع 251" في سد بعض فجوات الاتصال والتواصل من المحكمة والمحاكمة إلى المهتمين بها، خصوصًا المجتمع السوري، "رأينا كيف يمكن استخدام البودكاست بنجاح لرواية هذه القصص، لترجمة التقنيات القانونية إلى لغة سهلة الفهم ويمكن الوصول إليها"، وفق ستريف.

"سنستمر في إنشاء مدونات صوتية حول هذه الأنواع من القصص، وهذه الأنواع من التجارب. لدينا مشروع كهذا قيد الإعداد حول تجارب أخرى تتعلق بسوريا في ألمانيا وفي بلدان أخرى أيضًا. نحن نخطط لبثه في العام المقبل وفي عام 2023"، وفق ما قاله ستريف.

وضمن أجواء إعداد حلقات "الفرع 251"، أوضح ستريف، "نحن فريق من منتجين ومقدمين ومراسل محكمة وأنا. نسهم جميعًا في الحلقات التي ننتجها بطريقة أو بأخرى. في بعض الأحيان يكون أحدنا هو المؤلف والمنتج الرئيس، والآخرون يقدمون الأفكار ويساعدون في عملية التحرير. ومرة أخرى يكون لشخص آخر الدور القيادي".

و"لكل حلقة نقوم بتجميع الأفكار والمصادر بشكل فردي ثم نجمعها. ومن المصادر المهمة الدائمة للمعلومات من قاعة المحكمة، بالطبع مراسلة المحكمة، يمكن أن تشمل المصادر الأخرى أشخاصًا من شبكاتنا المهنية، وخبراء في موضوعات معيّنة نتعامل معها في إحدى الحلقات، على سبيل المثال المحامون، والمعلقون السياسيون، وعلماء النفس، والصحفيون"، وفق ما أضافه ستريف.

كما توجد "مصادر مجهولة للحصول على معلومات أساسية من شبكتنا من الزملاء السوريين"، وفق ما قاله ستريف، الذي يعتقد بأن "قصة هذه المحاكمة (محاكمة كوبلنز) هي قصة سورية، ويجب أن يرويها السوريون قدر الإمكان"، لذلك "نهدف إلى العمل قدر الإمكان على قصصنا مع الزملاء السوريين والناجين وعائلاتهم وأصدقائهم".

وعلى الرغم من أن تفاعل الجمهور السوري في ألمانيا مع محاكمة "كوبلنز" "صعب عمليًا في كثير من الأحيان، لأن المحكمة في مدينة ألمانية نائية بعيدة عن الكثيرين"، يعتقد ستريف أن "من الطبيعي أن يشعر السوريون بملكية المحاكمة من خلال سرد القصص عبر البودكاست".

استطلاع رأي

أجرت عنب بلدي استطلاعًا للرأي عبر منصاتها في مواقع التواصل الاجتماعي وموقعها الإلكتروني، بشأن ما إذا كان إنتاج البودكاست الحقوقي السوري يسهم في عملية محاسبة الجناة.

شارك في الاستطلاع 611 مستخدمًا، 318 من المصوّتين يرون أن محتوى البودكاست الحقوقي السوري لم يسهم في إيضاح المواضيع التي ترتبط بمحاكمات حقوق الإنسان السورية في أوروبا، بينما 293 من المصوّتين يعتقدون أن مثل هذه المدونات الصوتية ترفع من مستوى الوعي الجمعي بالقضايا المرتبطة بانتهاكات حقوق الإنسان.

بيئة ملائمة

في كانون الأول الحالي، أصدر مركز "السياسات وبحوث العمليات" دراسة بعنوان "البودكاست السوري: فهم الجمهور وسبر إمكانيات التوسع"، وخلصت هذه الدراسة إلى أن الفضاء التواصلي السوري يشكّل بيئة ملائمة لنمو وتطور البودكاست بدرجة كبيرة، وهو ما يدلّل عليه ارتفاع نسب الوصول إلى الإنترنت بين السوريين، ومعدلات استخدام الهواتف الذكية والاعتماد عليها في الوصول إلى المواد الإعلامية.

وبحسب الدراسة، فإن جمهور البودكاست السوري يتألف بصورة أساسية من الشباب، بين 15 و34 عامًا، وأن نسبة النساء اللواتي يستمعن إلى البودكاست أعلى من نظيرتها بين المستجيبين الرجال، وأن السوريين داخل البلاد أكثر متابعة للبودكاست ممن هم في الخارج.

ومستوى التعليم لا يكون له أثر كبير في استماع الفرد للبودكاست، وفق نتائج الدراسة، إلا أن نسبة كبيرة من عيّنة الدراسة المؤلفة من 600 مستجيبة ومستجيب داخل وخارج سوريا، لم يسبق لها أن سمعت بالبودكاست، وهو ما يشير إلى الحاجة لجهود أوسع في مجال التعريف بهذا النوع من الإعلام الرقمي والترويج له.

كما أكدت لجين الحاج يوسف دور وسائل الإعلام في دعم السلم المجتمعي خاصة في سوريا التي تعاني من النزاع منذ سنوات، من خلال دعم بناء الهويات المشتركة وأسس صناعة السلم المجتمعي والحفاظ عليه.

واستعرضت الحاج يوسف، صورًا لشجرة الميلاد شاركتها منصات راديو "روزنة" في الأعوام السابقة، وقالت إنه لم يحدث أن وصلها أي اعتراض أو انتقاد على تلك المنشورات.

ما رأي الجمهور؟

في استطلاع للرأي نشرته عنب بلدي عبر منصاتها في وسائل التواصل الاجتماعي اعتبر 86% من المشاركين فيه أن تغطيات وسائل الإعلام لأخبار حول شجرة الميلاد في ظل الوضع الاقتصادي المتدهور "تسخيف" لمشاكل السوريين اليومية، بينما لا يجد 14% من المشاركين مشكلة في ذلك.

وسائل الإعلام "ممثلة" للجمهور "الغاضب"

من جهته فسر الصحفي والباحث الاجتماعي سلطان جلبي، حالة تخوف بعض وسائل الإعلام من الانتقادات التي قد تتعرض لها في حال نقلها لأخبار "كمالية" لا أولوية بالنسبة للجمهور، بطبيعة العلاقة بين وسائل الإعلام والجمهور، التي غالبًا ما تكون "جدلية في عمومها".

وأوضح جلبي، في حديثه إلى عنب بلدي، أن طبيعة تلك العلاقة تختلف من مكان لمكان وتحكمها البيئة والسياق أيضًا.

ويرى الباحث الاجتماعي أن العلاقة بين وسائل الإعلام السورية والجمهور اليوم علاقة تفاعلية، لكنها تميل بحد كبير إلى "هيمنة" الجمهور على وسائل الإعلام نظرًا لظروف الجمهور "الاستثنائية".

وأضاف سلطان جلبي، أن الجمهور السوري وبسبب مروره بتجارب آليمة، هو بشكل ما "جمهور غاضب"، فأغلبه من اللاجئين أو النازحين أو من سكان مناطق تعاني من ظروف صعبة، ومن الوارد جدًا أن يكون تعليقهم الأول على الأخبار "الخفيفة الفَرِحة"، التي تنقلها وسيلة الإعلام "أنتم أين.. ونحن أين".

وشرح جلبي، سلوك الجمهور هذا، باعتبارات يراها الجمهور في منصات وسائل الإعلام السورية المعارضة بأنها ممثلة عنه، ولا ينتظر منها إلا تصوير معاناته، والتركيز على أولوياته وهمومه واحتياجاته، غير متوقع منها أن تأخذه لمكان آخر أو لبيئة ثانية لا يستطيع أن يعيشها.

ويرى الصحفي والباحث الاجتماعي سلطان جلبي، أن ذلك لا يجب أن يشكل مانعًا لدى وسائل الإعلام بنقل الأخبار "المنوعة، والترفيهية"، أو يجعلها تنساق وراء رغبات الجمهور، بل من الممكن أن تعمل تدريجيًا على أن تقود هذا الجمهور وتنمي ذائقته، في ظل الظروف الصعبة على جميع السوريين.

وبحسب بيانات لبرنامج الأغذية العالمي، يعاني الآن حوالي 12.4 مليون شخص (ما يقرب من 60% من السكان) من انعدام الأمن الغذائي، ولا يعرفون من أين ستأتي وجبتهم التالية، وهذا أعلى رقم سُجل في تاريخ سوريا بزيادة نسبتها 57% على عام 2019.

كما تعيش سوريا حالة من التدهور الاقتصادي، تتجلى بخسارة الليرة السورية أكثر من 90% من قيمتها، ما انعكس سلبًا على معيشة المواطنين، وفاقم أزمات الغذاء ونقص المحروقات.

إضاءة شجرة الميلاد في مدينة دير الزور – 24 كانون الأول 2021 (سانا)

لا تهمله عند الشعور به..
لماذا يحدث
الألم الصدري

د. كريم مأمون

ألم الصدر من الأعراض المرضية التي تؤدي إلى القلق عند حدوثها، فمن الممكن أن يكون عرضًا لعدد من الحالات المرضية الخطيرة، وأهمها المشكلات القلبية، لذلك عمومًا يعتبر حالة طارئة، وعلى الرغم من أن ألم الصدر قد لا يكون مرتبطًا بمشكلة في القلب، فإن الحالات غير القلبية قد تكون خطيرة أيضًا، لذلك لا بد من التعريف بأهم مسببات الألم الصدري وكيفية التعامل معها.

كيف يتظاهر الألم الصدري؟

يختلف شكل الألم وحدّته ومدته وانتشاره والأعراض المصاحبة له من حالة مرضية لأخرى، وهذا قد يساعد في التوصل لتشخيص السبب، فقد يحدث ألم الصدر على إحساس بالطعن أو النخز أو على شكل حرقة أو كإحساس بالضغط على الصدر.

وقد يكون محصورًا في الصدر أو قد ينتقل إلى مناطق أخرى في الجسم، مثل الرقبة والذراع اليمنى أو اليسرى والعمود الفقري الرقبي والظهر وأعلى البطن.

وقد يستمر الألم للحظات أو دقائق وقد يستمر لساعات، كما أنه قد يحدث بشكل حاد أو قد يتكرر على شكل نوبات.

وتتضمّن الأعراض الأخرى التي قد ترافق ألم الصدر حسب السبب: الغثيان والتقيؤ والدوار وضيق التنفس والقلق والتعرق.

ما أسباب الألم الصدري؟

أهم الأسباب المؤدية إلى حدوث ألم صدري عند البالغين هي الأسباب المرتبطة بالقلب، وهناك أسباب مرتبطة بالجهاز الهضمي، وأسباب مرتبطة بجدار الصدر، وأسباب مرتبطة بالرئتين، وأسباب نفسية.

الأسباب المرتبطة بالقلب، ومنها:

النوبة القلبية: تحدث النوبة القلبية نتيجة إعاقة جريان الدم في أحد الأوعية المغذية لعضلة القلب نتيجة انسداده، ويحدث ألم في منتصف الصدر يستمر لأكثر من 15 دقيقة، أو ثقل أو ضغط أو ضيق بالصدر، أو شعور بعدم الارتياح يمتد إلى الكتفين أو الذراع اليسرى أو الذراعين أو الظهر أو العنق أو الفك أو الأسنان، وربما يصل إلى الجزء العلوي من الأمعاء في بعض الحالات، مع غثيان، أو عسر هضم، أو حرقة في المعدة، أو ألم في أعلى البطن، مع ضيق في النفس، ودوخة، أو دوار، أو إغماء، مع تعرُّق غزير وبارد.

الذبحة الصدرية: الذبحة الصدرية هي ألم في الصدر ينتج عن انخفاض معدل جريان الدم إلى عضلة القلب، وذلك نتيجة تضيّق الشرايين التي توصل الدم إلى عضلة القلب بسبب تراكم لويحات عصيدية سميكة على الجدران الداخلية لهذه لشرايين، وهذا يحدّ من قدرة القلب على إمداد الجسم بالدم، وبخاصة في أثناء بذل مجهود بدني.

تسلّخ الأبهر: الأبهر هو الشريان الرئيس الذي يحمل الدم من القلب إلى بقية الجسم، ففي حال انفصال الطبقات الداخلية لهذا الشريان ينحصر الدم بين تلك الطبقات، وقد يتسبب في تمزق الشريان، وهي حالة خطيرة تؤدي إلى الوفاة في حال عدم علاجها بشكل إسعافي، وتتميز هذه الحالة المرضية بحدوث ألم شديد في الصدر أو ألم في أعلى الظهر، وغالبًا ما يوصف بأنه إحساس بالتمزق أو التمزيق أو القص، وينتشر في الرقبة أو أسفل الظهر، مع فقدان الوعي، وضيق النفس، وصعوبة مفاجئة في الحديث، أو فقدان البصر، أو ضعف أو شلل جانب واحد من الجسم كما في الاصابة بسكتة دماغية، والتعرُّق الغزير، وضعف النبض في ذراع واحدة مقارنة بالأخرى.

التهاب التأمور: التأمور هو الكيس المحيط بالقلب، وتسبب هذه الحالة عادة ألمًا حادًا يسوء مع الشهيق أو الاستلقاء.

الأسباب المرتبطة بالجهاز الهضمي، ومنها:

الارتجاع المعدي المريئي: يحدث شعور بالحرقة والألم في منتصف الصدر نتيجة ارتداد حمض المعدة إلى المريء، وهو الأنبوب الذي يصل بين الحلق والمعدة.

اضطرابات المريء: يمكن أن تتسبب اضرابات المريء في صعوبة البلع وكذلك الشعور بالألم في الصدر.

اضطرابات المرارة أو البنكرياس: يمكن أن تتسبب حصوات المرارة أو التهاب المرارة أو البنكرياس في الشعور بألم في أعلى البطن يمتد إلى الصدر.

الأسباب المرتبطة بجدار الصدر، إذ تؤدي بعض المشكلات التي تؤثر على العناصر المكوّنة لجدار الصدر من عظام وعضلات إلى ألم، ويشمل ذلك ما يأتي:

التهاب الغضروف الضلعي: في هذه الحالة، تصبح الغضاريف التي تربط أضلاع القفص الصدري بعظم القص في منتصف الصدر، ملتهبة ومؤلمة.

التهاب العضلات: يمكن أن تسبب متلازمات الألم المزمنة، مثل الألم الليفي العضلي، ألمًا مستمرًا في الصدر.

الرضوض: قد تسبب الكدمات على الصدر أو كسور الأضلاع ألمًا في الصدر.

الحلأ النطاقي (زنار النار): وتنتج هذه الحالة عن استعادة فيروس جدري الماء نشاطه، وتسبب ألمًا وشعورا بالحرق وعددًا من البثور حول جدار الصدر تبدأ من الخلف عادة.

الأسباب المرتبطة بالرئتين، ومنها:

الصمة الرئوية: جلطة دموية في أوعية الرئة تعوق وصول الدم إلى الأنسجة الرئوية (انصمام رئوي)، فيحدث ألم حاد مفاجئ بالصدر مصحوب غالبًا بضيق التنفس، أو ضيق النفس المفاجئ غير المبرر ولو دون ألم، مع سعال يمكن أن يؤدي إلى بصاق دموي، وسرعة ضربات القلب، وتعرق غزير غير مبرر.

التهاب الجنب: الجنب هو الغشاء الذي يغطي الرئتين، ويمكن أن يسبب التهابه ألمًا في الصدر يتفاقم عند الاستنشاق أو السعال.

انخماص الرئة: يحدث انخماص الرئة عندما يتسرب الهواء إلى الحيّز الواقع بين الرئة والأضلاع، ويبدأ ألم الصدر المرتبط بانخماص الرئة عادة بشكل مفاجئ، ويمكن أن يستمر لساعات، ويقترن عمومًا بضيق النفس.

ارتفاع الضغط الرئوي: يُقصد به ارتفاع ضغط الدم في الشرايين الرئوية، وتؤثر هذه الحالة على الشرايين التي تنقل الدم إلى الرئتين، ويمكن أن تسبب ألمًا في الصدر.

الأسباب النفسية: يحدث الألم الصدري في الغالب بسبب القلق أو الوسواس القهري أو الاكتئاب أو نوبة الهلع، وهذا أمر طبيعي، وتحدث نوبة الهلع على شكل شعور بالخوف الشديد مصحوب بألم في الصدر وسرعة في ضربات القلب وتسارع في التنفس، وتعرق غزير وضيق في النفس وغثيان ودوخة وإحساس بالتنميل أو بالوخز حول الشفتين واليدين والقدمين، وفقدان السيطرة على الجسم وخوف من الموت.

أما عند الأطفال ففي معظم الحالات يحدث ألم الصدر نتيجة خمج في الرئة، أوالإصابة في العضلات أو العظام، أوالقلق، وخلافًا لما يحدث للبالغين، فإن الأسباب القلبية هي أسباب نادرة لألم الصدر عند الاطفال.

كيف يتم التعامل مع حالة الألم الصدري؟

على الرغم من أن الألم الصدري قد لا يكون مرتبطًا بمشكلة في القلب، فإن الأسباب غير القلبية قد تكون خطيرة أيضًا، لذلك يجب عدم محاولة المريض تشخيص الحالة بنفسه، إنما مراجعة الطبيب لنفي وجود مشكلة خطيرة، وفي حال كان الألم حادًا فيجب استدعاء سيارة الإسعاف والتوجه إلى قسم الطوارئ في أقرب مستشفى.

يتبع الأطباء منهج استبعاد الأسباب الأكثر خطورة لآلام الصدر في البداية، مثل نوبة قلبية أو تسلّخ أبهر أو صمة رئوية، ولذلك يقوم الطبيب بأخذ قصة مرضية مفصلة، ويجري الفحص السريري، وبذلك غالبًا ما يستطيع فصل الأسباب الخطيرة عن الأسباب الأقل خطورة أو الأسباب التافهة للألم الصدري، وبناء على ذلك قد يطلب إجراء بعض الاختبارات، مثل:

تخطيط القلب الكهربائي (ECG).

صور أشعة سينية للصدر و/ أو البطن.

تصوير طبقي محوري (CT scan) للصدر و/ أو البطن.

تصوير الأوعية الرئوية عند الاشتباه بالانصمام الرئوي.

تحاليل دم مخبرية: تعداد دم كامل، وظائف كبد، وظائف بنكرياس، وظائف كلى، خمائر عضلية (توربونين I وكرياتين كيناز)، و"D Dimer".

قد لا يكتشف الطبيب سببًا محددًا للألم فيكون التشخيص المبدئي "آلامًا صدرية غير مفسرة"، ويطلب الطبيب إجراء فحوصات إضافية، ولكن المهم في هذه الحالات هو استبعاد الأسباب الخطيرة للألم وطمأنة المريض، ومتابعة دراسة الحالة للكشف عن سبب ما غير ظاهر.

وبعد الوصول إلى التشخيص، يتم العلاج بالشكل المناسب لكل حالة مرضية، فبعض الحالات تحتاج إلى دخول وحدة العناية المركّزة، وبعضها يحتاج إلى المكوث في المستشفى، وبعضها يعالَج خارجيًا.

نظارات ناطقة تلتقط الصور والفيديوهات.. جديد "ميتا"

أصدرت شركة "ميتا" (الشركة الأم لـ"فيس بوك") تحديثًا جديدًا لبرنامج "Ray-BAN"، يعزّز القدرات الصوتية للنظارات الذكية، التي حملت المزيد من المزايا المجانية، كالقدرة على إرسال الرسائل وسماع قراءات الرسائل، وإجراء المكالمات الصوتية، وذلك عبر مربع الدردشة في تطبيق "ماسنجر".

وأعلن الرئيس التنفيذي للشركة، مارك زوكربيرج، مؤخرًا، إضافة المزايا الجديدة إلى النظارات الذكية، والتي لا تقف عند هذا الحد، فالنظارات ستكون مزوّدة بالقدرة على التحكم بالصوت، أو الإيقاف المؤقت، واستئناف الصوت، وهذا كله عبر صوت المستخدم، مع مزايا جديدة مستقبلية يحملها عام 2022، وفق ما قاله زوكربيرج.

والتحديث الجديد مرتبط بتطبيق "Facebook View"، ويُطرح على مراحل، على أن يكون متاحًا لجميع المستخدمين بصيغته النهائية قريبًا.

وحتى يستطيع المستخدم الاستفادة من التحديث، يجب أولًا تثبيت أحدث البرامج الثابتة عبر نظارات "Ray-Ban Stories".

وتعمل شركة "ميتا" على تعزيز دور النظارات الذكية بما يحوّلها إلى جهاز اتصال وقطعة تقنية قابلة للارتداء، لا وسيلة لحماية العين من الشمس ومتغيّرات الطقس فقط.

وتقوم النظارات الذكية بجلب الكاميرا إلى الوجه، وهذا أقدم امتيازاتها عند ظهورها، لكنها صارت قادرة على التقاط مقاطع الفيديو والصور، كما يمكنها العمل كسماعات رأس لاسلكية.

دعم المحادثة وأدواتها عبر النظارات الذكية ليس امتياز "ميتا" الوحيد مؤخرًا، إذ تضيف الشركة خدمات تفسير الفيديو إلى أجهزة اتصال الفيديو "Portal"، بما يسمح للمستخدم إحضار مترجم لغة إشارة إنجليزية أو إسبانية إلى محادثات الفيديو.

وتأتي هذه الميزة لمساعدة الصم وضعاف السمع على التواصل بسهولة أكبر مع العائلة والأصدقاء، وزملاء العمل، بما قد يشكّل إضافة مميزة في مجتمع الصم وضعاف السمع.

وفي سبيل هذه الخدمة، تتعاون "ميتا" مع مزوّد لحلول الترجمة الشفوية، والتواصل عبر الفيديو، للصم وضعاف السمع "Together ZP Better LLC"، لتقديم خدمات تصدير الفيديو وترحيله (VRS) إلى مجموعة "Meta Portal" لأجهزة الاتصال بالفيديو.

ويمكن لمن يعانون من الصمم أو ضعف السمع التقدم للحصول على الخدمة والاتصال بحضور مترجم إشارة إنجليزية أو إسبانية، عبر موقع "portal.zpvrs.com".

وكان زوكربيرج أعلن تغيير اسم الشركة الأم لشبكة التواصل الاجتماعي من "Facebook" إلى "META"، في 28 من تشرين الأول الماضي.

واختارت الشركة الأمريكية الاسم الجديد ليتماشى مع سياستها الرامية إلى إنشاء عالم افتراضي متكامل قائم على التقنية ثلاثية الأبعاد يعرف باسم "Metaverse" (ميتافيرس).

سينما

"ROOM"..

تحديات الخروج من عالم بحجم غرفة بعد سبع سنوات

يحكي فيلم "Room" قصة امرأة محجوزة في غرفة رغم إرادتها، تدعى "جوي"، يشاركها في هذا السجن غير الاعتيادي ابنها "جاك" المولود في الغرفة نفسها، ولا يدرك أي شيء عن الحياة الخارجية، إلى درجة أن والدته تحاول إقناعه أن الغرفة التي يعيشان فيها هي فعلًا الحياة التي يعيش فيها البشر، حتى يستطيع التأقلم مع الوضع غير الإنساني داخل الغرفة.

وبعد أن يُتم "جاك" سبعة أعوام، تصارحه والدته "جوي" بالواقع الذي يعيشان فيه، وذلك لنيتها وضع خطة هروب من هذه الغرفة، ويتوقف نجاح هذه الخطة على إتقان "جاك" دوره فيها .

إلا أن خط أحداث الفيلم (118 دقيقة) لا يقف عند هذا الحد، إذ تنقل كاميرا المخرج ليني أبراهامسون جمهور فيلمه إلى رصد صعوبة تأقلم "جاك" في العالم الخارجي حين تتم عملية الهروب بسرد شاعري درامي، ومعاناة "جوي" وتألّمها لما مرت به خلال السنوات السبع الماضية.

شخصيات الفيلم ليست كثيرة، تقتصر على الأم والابن، وعائلة الأم التي يدخل أفرادها أحداث القسم الثاني من الفيلم، فضلًا عن شخصيات قليلة الظهور، إلا أن لديها تأثيرًا قويًا على مسار الشخصيات الرئيسة في القصة، ضمن مواجهات معقدة يتيحها السيناريو، وهو من تأليف إيما دونوغو.

حاز الفيلم الذي أُنتج عام 2015 عدة جوائز مهمة في عالم السينما، أبرزها جائزة "أوسكار" عن فئة "أفضل ممثلة بدور رئيس" عام 2016.

وبلغ تقييم العمل 8.1 من أصل 10، عبر موقع "IMDb" المتخصص بنقد وتقييم الأفلام السينمائية.

بوستر الفيلم

كتاب

كتاب "التعامل مع ذوي الطباع الصعبة" مثل "الشكّاء" و"الدبابة"

يعتبر الطبع هو النموذج السلوكي المتميز لفرد معيّن، ونظام الدوافع التي تشكّل أساس السلوكيات البشرية، ولكل شخص طبع يمتلك خصائص وصفات مختلفة، تشكّل ردود الفعل حيال المواقف اليومية.

والتعامل مع أصحاب الطباع المرنة أمر يسير في الحياة العملية داخل المدرسة أو مكان العمل، على نقيض التعامل مع أصحاب الطباع الصعبة، الأمر الذي يراه بعض الناس حملًا ثقيلًا، إلا أن التعامل مع الشخصية ذاب الطابع الصعب أمر حتمي، سواء في الأماكن العامة أو حتى في المنزل، وتجب معرفة كيفية التعامل مع هذه الشخصيات بشكل سليم.

يعرض كتاب "التعامل مع ذوي الطباع الصعبة" أنواع الأشخاص الذين يملكون هذه الطباع، أبرزهم الشخص "الشكاء"، الذي لا يكف عن تصدير الحالة السلبية في مكان دراسته أو عمله تجاه كل شيء، فيحبط من عزيمة أقرانه وزملائه، أو الشخص "القناص"، الذي يقلّل من قيمة عمل أقرانه أو زملائه، من خلال كلمات التحقير في أثناء أوقات الضغط الدراسي أو المهني، أو حتى في أوقات ضعف زملائه.

كما توجد، بحسب الكتاب (129 صفحة)، أنواع أخرى من أصحاب الطباع الصعبة، مثل الشخص "الدبابة"، الذي لن يهدر أي فرصة لدهس زملائه في العمل لمصلحته الشخصية، والشخص "العلّامة" الذي يقنع الناس بعلمه، إلا أن مشاريعه المهنية غالبًا ما يكون مصيرها الفشل.

وعندما يتعامل الفرد مع أصحاب الطباع الصعبة، فإن ردود فعله لن تخرج عن مشاعر معيّنة، بحسب ما يعتقده الكاتبان ريك برنكمان وريك كيرشنر.

الشعور الأول، وهو أن تكون مشاعر الفرد ساكنة لا تتحرك، وذلك ينتج عن الغضب أو الإحباط، أما الشعور الثاني، فهو الانسحاب من التعامل مع هذه الشخصيات، وهذا ناتج عن الاعتقاد بأنه لا يوجد أي حل للتعامل مع أصحاب هذه الطباع، أما الشعور الثالث، فهو تغيير موقف الفرد الذهني والشعوري تجاه التعامل مع هذه الشخصيات، عن طريق تراكم المعرفة بآلية التعامل معهم.

والتعامل مع الشخصيات الصعبة الطباع لا يتطلب الهروب والاستسلام، بل قياس قوة عدوانية الشخص والموقف، وخلق مواضيع مشتركة للتحدث معهم.

كما أن الإنصات إلى هذه الشخصيات هو فن في حد ذاته، ويجعل الفرد يتحكّم بعلاقته مع أصحاب الطباع الصعبة بطريقة أسهل، وفي الوقت نفسه، يجب على الفرد أن يبدي نوعًا من الصرامة في مواجهته أولئك الناس، مع عدم إبداء أي رد فعل عدائي تجاههم.

2		9		6		5		
	6		9		7		3	
	1		5				2	6
		4		5		2		7
			8		2			
1		2		7		3		
7	9				5		4	
	2		7		6		8	
		1		9		7		3

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

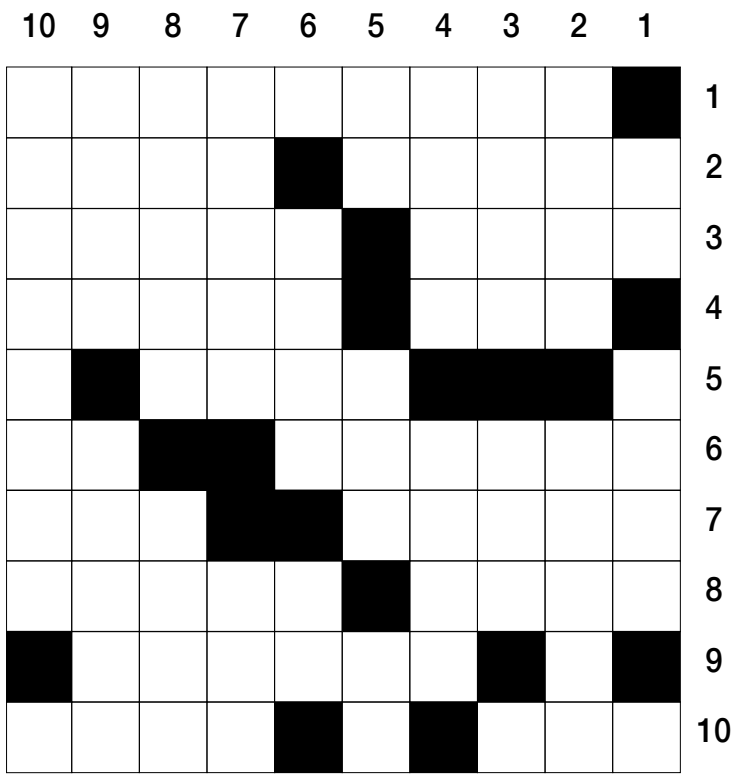

أفقي

1. مضيق عربي
2. من أسماء السيد المسيح ، اسم علم مؤنث
3. تطاول ، ظاهر
4. خلفيات ، خدع
5. يذهب
6. جوهر ، نتائجي
7. نهار ، عليلة
8. اباريق ، يُبقى
9. انسجام
10. عطيه ، مؤازرة

عمودي

1. مهرجان فني لبناني
2. انصِت ، حضارة قديمة
3. زوائد ، معطي
4. اتلاف ، رجعه
5. يقطع ، انهض
6. عكس حلو ، نهار ، حرف عطف
7. ذكي ، اسم علم مؤنث
8. خراب ، سجل
9. حقل ، سلع
10. ضمير منفصل ، اسم علم مذكر

4	6	2	1	5	3	9	8	7
3	5	9	4	8	7	2	1	6
7	8	1	2	6	9	3	5	4
9	2	7	6	1	4	5	3	8
6	3	5	9	2	8	7	4	1
1	4	8	7	3	5	6	9	2
8	7	6	3	9	1	4	2	5
5	9	4	8	7	2	1	6	3
2	1	3	5	4	6	8	7	9

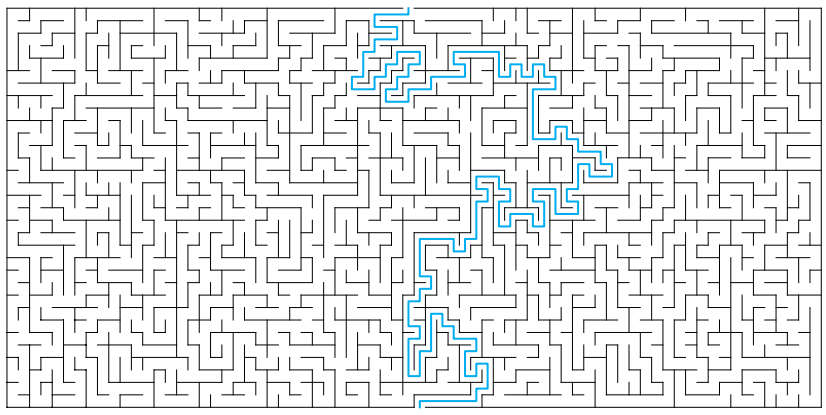

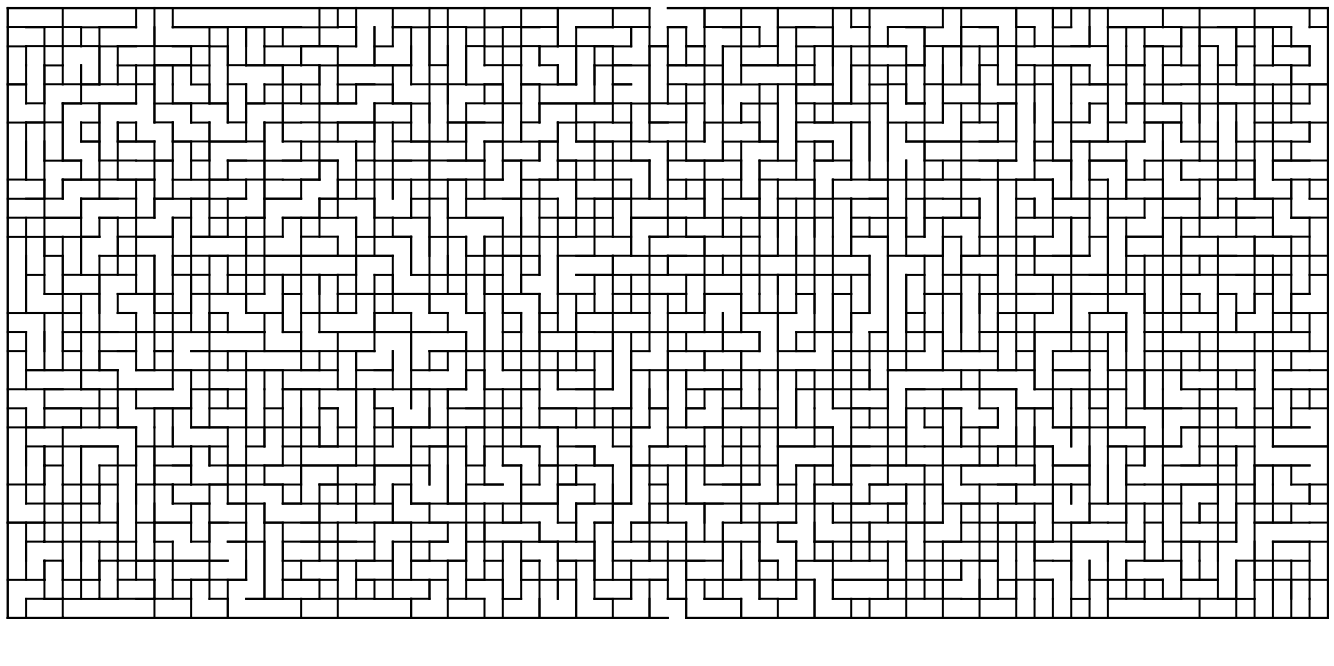

بانوراما 2021.. أحداث وأضواء

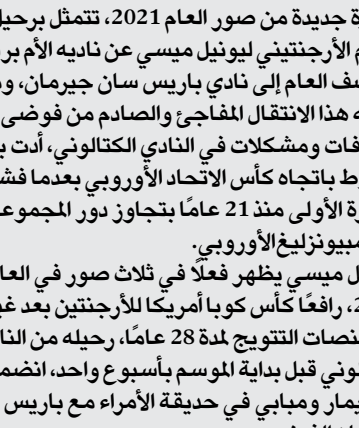

عروة قنواتي

صار الأمر اعتياديًا ويرتقي إلى مرحلة الروتيني أن تخصص بعض الأسطر في نهاية كل عام وقبل افتتاح العام الجديد لبعض الذكريات وأهم الإنجازات المؤثرة. ولأن الزاوية المخصصة لا تسمح بأكثر من بعض اللقطات والصور، فقد اخترت ما شعرت بأنه الأقوى والأكثر تأثيراً في العام 2021.

عادت الملاعب إلى حيويتها وبهجتها لتتزين بالجماهير والمشجعين تدريجيًا في أغلب دوريات العالم المهمة ومسابقاتها الكبرى، إلا في "أولمبياد طوكيو" حيث تنافس الرياضيون في العالم ضمن مختلف الملاعب والصالات والمسابقات والاختصاصات بصمت، ومن دون تشجيع جماهيري، كما حصل تمامًا في "كوبا أمريكا 2021"، التي لم تدخل الجماهير إلى مبارياتها إلا في اللقاء النهائي في الماركانا بالبرازيل، عندما سجل ميسي أول لقب دولي له على مستوى المنتخب الأول بفوزه مع زملائه على أصحاب الأرض البرازيل بهدف دون رد وبحضور 10% فقط من سعة الملعب، مقسمة على جمهور المنتخبين.

صورة جديدة من صور العام 2021، تتمثل برحيل النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي عن ناديه الأم برشلونة منتصف العام إلى نادي باريس سان جيرمان، وما أحدثه هذا الانتقال المفاجئ والصادم من فوضى وخلافات ومشكلات في النادي الكتالوني، أدت به إلى الهبوط باتجاه كأس الاتحاد الأوروبي بعدما فشل وللمرة الأولى منذ 21 عامًا بتجاوز دور المجموعات في الشامبيونزليغ الأوروبي.

ليونيل ميسي يظهر فعلًا في ثلاث صور في العام 2021، رافعًا كأس كوبا أمريكا للأرجنتين بعد غياب عن منصات التتويج لمدة 28 عامًا، رحيله من النادي الكتالوني قبل بداية الموسم بأسبوع واحد، انضمامه إلى نيمار ومبابي في حديقة الأمراء مع باريس سان جيرمان الفرنسي.

الصور المؤلمة لا بد أن يكون لها حيّز ومكان في صندوق الذكريات ضمن العام الحالي، من أبرزها سقوط قائد منتخب الدنمارك كريستيان ايريكسن نجم إنتر ميلان الإيطالي على الأرض في أولى مباريات منتخب بلاده أمام فنلندا، وكيف توقفت المباراة وتسمّرت عيون الجماهير في الملعب والمشاهدين حول العالم لمعرفة وضع ايريكسن الذي غاب عن الوعي تمامًا إثر مشكلة في وظائف القلب، ليعود بعد دقائق إلى الحياة مجددًا ويُنقل خارج الملعب نحو المستشفى، ومنذ ذلك الحين لم يخض أي لقاء أو مباراة مع المنتخب أو النادي.

بحالة مشابهة أيضًا، ودّع الأرجنتيني سيرجيو أغويرو المستطيل الأخضر ومنتخب بلاده الأرجنتين وناديه الجديد برشلونة، معلنًا اعتزال كرة القدم بعدما سقط متعبًا في مباراة برشلونة وألافيس في الدوري الإسباني، ليتبيّن لاحقًا أنه يعاني من مشكلات في وظائف القلب.

آخر الصور من بروفة العاصمة القطرية الدوحة قبل المونديال في العام المقبل 2022، إذ كانت بروفة الاستضافة والأداء والحضور والروعة في "كأس العرب- فيفا" 2021.

وفي ألبوم صور البطولة التاريخية على المستوى العربي، تألق جزائري ولقب أول مستحق لخزائن محاربي الصحراء، وعلى هامش البطولة وضمن ألبوم الصور أيضًا مباراة كرنفالية لنجوم العالم ونجوم العرب، شارك فيها اللاعب الدولي السابق فراس الخطيب بوجود مدرب الكيان الصهيوني السابق أفرام غرانت، هذه المشاركة من قبل الخطيب أدت إلى فصله وطرده بقرار رسمي من اللجنة الأولمبية التابعة لنظام الأسد ومنظمة الاتحاد الرياضي العام، في وقت تسهل فيه تصفية الحسابات بين الطرفين. ما علينا.

البانوراما كانت سريعة ومختصرة، والعام المقبل عام إفريقيا والمونديال في الشتاء لأول مرة بضيافة الدوحة. وكل عام وأنتم بألف خير.

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

أرتيتا يخلق "قوة ناعمة" في البريميرليج

عنب بلدي – محمد النجار

بخطى ثابتة وثقة بالنفس، يتقدم الإسباني مايكل أرتيتا (39 سنة) في الدوري الإنجليزي الممتاز وفي مسابقة كأس رابطة المحترفين الإنجليزية، ليبدأ بإعادة الزمن الجميل لنادي أرسنال، في أواخر تسعينيات القرن الماضي وأوائل القرن الحالي.

ويسير النادي برسم بياني يرتفع تدريجيًا، من حيث النتائج والمستوى الفني والتكتيكي الذي يقدمه حاليًا، وخاصة في البريميرليج.

بداية متعثرة.. ثم انتفاضة

لم يقتنع المدرب أرتيتا بترتيب أرسنال في الموسم الماضي 2020- 2021، عندما احتل المركز الثامن برصيد 61 نقطة، فرتّب أوراقه ليدخل الموسم الحالي بقوة وبطموح المنافسة.

ولكنه بدأ بشكل متعثر، فحتى الجولة العاشرة من الموسم الحالي كان يحتل المركز العاشر برصيد 14 نقطة فقط، من أربعة انتصارات وتعادلين وثلاث خسارات، ما يعني أنه خسر نصف النقاط المحتملة، وهي 30 نقطة، في الجولات العشر الأولى من البريميرليج.

بعد ذلك بدأت انتفاضة أرتيتا الحقيقية، ليحقق في الجولات الثماني اللاحقة 18 نقطة من أصل 24 نقطة.

لكنه لا يزال يعاني أمام كبار البريميرليج، إذ خسر خلال هذه الجولات الثماني ثلاث مواجهات أمام ليفربول ومانشستر يونايتد وإيفرتون.

وبعد مضي 18 جولة، يحتل أرسنال المركز الرابع المؤهل لدوري أبطال أوروبا، برصيد 32 نقطة من عشرة انتصارات وتعادلين وست خسارات، له من الأهداف 27 وعليه 23 هدفًا.

وبالتوازي مع البريميرليج، تمكّن أرتيتا من الوصول إلى الدور نصف النهائي من بطولة كأس رابطة المحترفين الإنجليزية، وهي ثاني أهم مسابقة في إنجلترا.

ويواجه أرسنال في 3 و12 من كانون الثاني المقبل فريق ليفربول ذهابًا وإيابًا، في محاولة للوصول إلى المباراة النهائية، وسط طموح بأن يحقق اللقب للمرة الثالثة في تاريخ النادي.

وفي كأس الاتحاد الإنجليزي، لا يزال النادي يشارك في التصفيات، وهو يتصدّر السجل الذهبي لهذه البطولة، إذ أحرز لقبها 14 مرة.

أما بالنسبة إلى الدوري الإنجليزي الممتاز، فيحتل الأرسنال المركز الثالث في قائمة السجل الذهبي، إذ أحرز لقب بطولة الدوري 13 مرة.

خطة تعتمد على الشباب

يناور أرتيتا بخطته بين "4-2-3-1" و"4-3-3"، ويعمل على محاولات تضييق المساحات أمام الخصم والاستحواذ على الكرة أطول فترة ممكنة، بانتظار إيجاد الثغرة في دفاعات الخصم.

وتعتبر خبرة الإسباني ميكل أرتيتا في عالم التدريب قصيرة جدًا بالنسبة إلى المدربين الكبار في البريميرليج، إذ بدأ مشواره التدريبي كمساعد مدرب فريق مانشستر سيتي خلال الفترة من 2016 إلى 2019، ثم انتقل لتسلّم قيادة نادي أرسنال حتى الآن.

ويعتمد الفريق حاليًا على لاعبين شباب، يحاول أرتيتا توظيفهم في بناء هجمات سريعة في حال الارتداد إلى مناطق الخصم.

وبالرغم من أن أرسنال لا يملك حاليًا أسماء لنجوم كبار، كبقية أندية المقدمة، يحاول الاعتماد على المواهب الشابة وبعض اللاعبين المخضرمين، وأبرزهم إيميل سميث روي (21 سنة)، وهو هداف الفريق بسبعة أهداف وترتيبه خامس هدافي الدوري حاليًا، إلى جانب النرويجي مارتن أوديجار والبرازيلي غابرييل مارتينيلي والغابوني بيير أوباميانغ (الذي تشهد علاقته مع النادي توترًا مؤخرًا)، ولكل منهم أربعة أهداف، ويلحقهم الإنجليزي بوكايا ساكا وله ثلاثة أهداف.

ومن خلف هؤلاء، قدّم أرتيتا حارسًا يبدو أنه وجد فيه ضالته، وهو آرون رامسديل (23 عامًا)، وصار يعتمد عليه المدرب بتشكيلته الأساسية في المباريات السابقة، بعدما سرق الأضواء بتصدياته.

أرسنال.. تاريخ وإنجازات

حقّق النادي إنجازات وبطولات كثيرة منذ تأسيسه في العام 1886، أي قبل 135 سنة، ويعتبر من الأندية العريقة والكبيرة في إنجلترا.

أحرز الأرسنال لقب بطولة الدوري الإنجليزي الممتاز 13 مرة، آخرها كان في موسم 2004، كما حقّق مركز الوصيف في تسعة مواسم، آخرها عام 2016.

كما أحرز بطولة درع الاتحاد الإنجليزي 16 مرة، آخرها في موسم 2020، ولقب كأس الاتحاد الإنجليزي 14 مرة، آخرها في عام 2020، وهو يحتفظ بالرقم القياسي للبطولة.

في حين حقّق كأس رابطة المحترفين الإنجليزية مرتين عامي 1987 و1993، ومركز الوصيف في البطولة نفسها خمس مرات.

قاريًا، أحرز مجموعة من الألقاب، أهمها كأس الكؤوس الأوروبية مرة واحدة عام 1994، ووصيف البطل ثلاث مرات، كما حقق مركز الوصيف لبطل دوري أبطال أوروبا مرة واحدة في موسم 2006، والوصافة في كأس السوبر الأوروبية عام 1994.

إلياس أخوماش..
موهبة مغربية صاعدة في البارسا

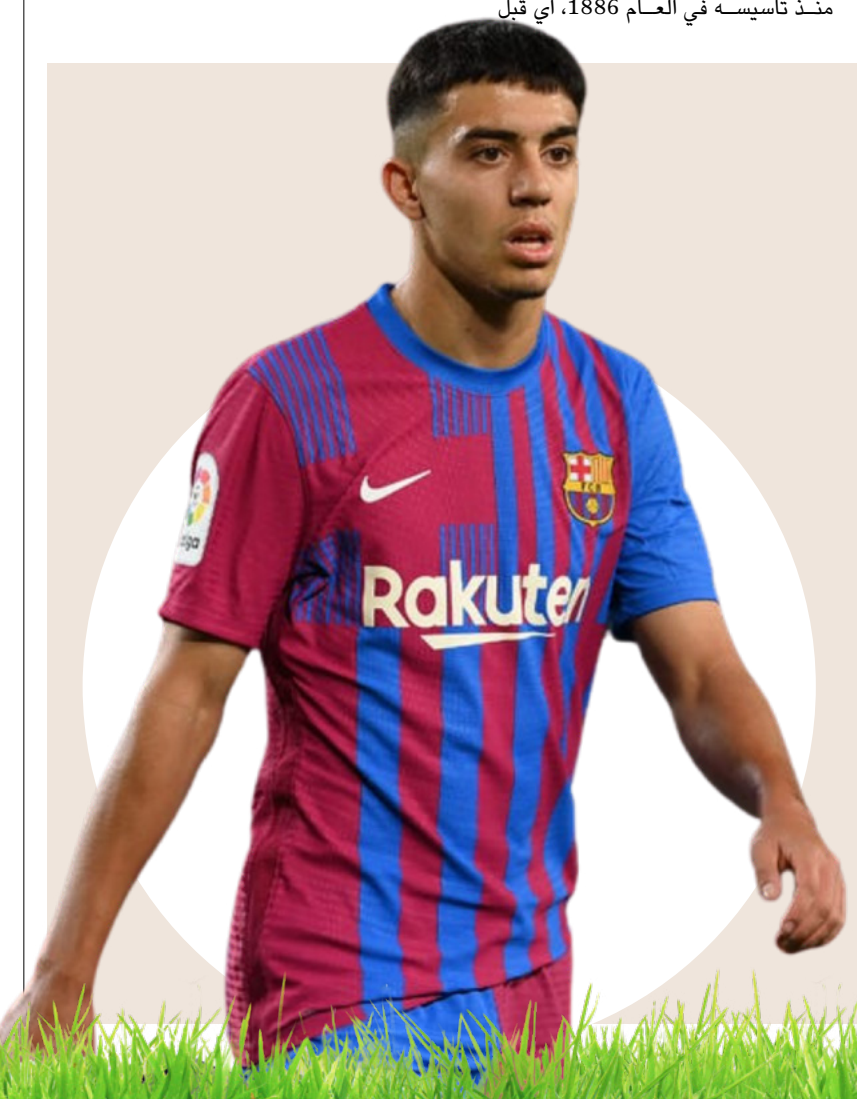

تألق الإسباني الياس أخوماش (17 سنة) من أصول مغربية، أمام نادي إسبانيول عندما شارك فريقه برشلونة لأول مرة في الدوري الإسباني للدرجة الأولى للموسم الحالي.

ورغم أنه لم يلعب سوى شوط واحد، ظهرت موهبة إلياس بشكل جيد ما لفت انتباه المدرب تشافي هيرنانديز، رغم أنه من أصغر لاعبي الفريق الكتالوني الشباب حاليًا، الذي استعان به بعد كثرة الغيابات لدى الفريق بسبب الإصابات، وخاصة في خط الهجوم.

ويلعب الياس أخوماش في موقع الجناح الأيمن المهاجم، ولديه القدرة على المراوغة والتنقل بين خطي الوسط والهجوم بسلاسة.

ومن الممكن أن يجهزه تشافي للموسم القادم بشكل يعتمد عليه في الوسط والهجوم على حد سواء.

وحسب موقع "ترانسفير ماركت" تبلغ القيمة السوقية للياس أخوماش 100 ألف يورو.

وقد وقع العقد مع نادي برشلونة الفريق "ب" في 1 من تموز 2020، وينتهي عقده في 30 من حزيران 2023.

بدأ إلياس مشواره الكروي مع فريق برشلونة تحت 16 سنة، ثم انتقل إلى فريق شباب برشلونة في 1 من تموز 2020 ولعب معه موسم 2019- 2020، ثم ترفع إلى الفريق تحت 19 سنة في تموز 2020 ولعب معه موسم 2020- 2021، قبل ترفيعه إلى الفريق الأول.

كما ظهر أخوماش مع المنتخب الإسباني تحت 18 سنة ست مرات، ومع منتخب تحت 16 سنة ثلاث مرات.

ولد إلياس أخوماش في المغرب في 16 نيسان عام 2004، يلعب بالقدم اليُسرى، وطوله 176 سنتمترًا ويحمل رقم القميص 27 في نادي برشلونة.

وهو ثاني موهبة مغربية في برشلونة حاليًا، مع زميله عبد الصمد الزلزولي، الذي لعب أكثر من مباراة مع فريق برشلونة، وجرى استدعاؤه مؤخرًا إلى صفوف المنتخب المغربي للمشاركة في بطولة أمم إفريقيا، مطلع كانون الثاني القبل.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

عنب بلدي
جريدة أسبوعية تأسست في داريا
enab baladi
من كرْم الثورة

الأحـد 26 كانون الأول/ديسمبر 2021
العـدد 514 - السنـة العاشرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

مهرج في شوارع إدلب.. "كن مبتسمًا"

عنب بلدي - إدلب

مجد هامو مهرج في شوارع إدلب - 2021 (محمد قزموز)

"كنتُ أبحث عن طريقة للوصول إلى أكبر عدد ممكن من الأطفال المتضررين من النزاع في سوريا، والابتسامة كانت أفضل وسيلة". بهذه الكلمات بدأ مجد هامو (24 عامًا) حكاية المهرج الذي صنع الابتسامة على وجوه مئات الأطفال في إدلب.

روى مجد لعنب بلدي، أن الحزن الذي سيطر على وجوه الأطفال في مدينته دفعه للبحث عن طريقة لإخراج الأطفال من الحرب، مضيفًا أن الأطفال في إدلب لم يعرفوا شيئًا من الحياة إلا الحرب، وأنه وجد في شخصية المهرج شيئًا من الحياة التي لم يعرفوها.

تعاون مجد مع العديد من وسائل الإعلام المحلية والعالمية، إلى جانب عمله في مجال التوثيق الحقوقي مع العديد من المنظمات، أبرزها "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، وكانت مشاهد خوف الأطفال بعد المجازر والقصف الدافع الأكبر ليبدأ العمل كمهرج في شوارع المدينة، بحسب قوله.

ورغم ردود الفعل "المحبطة" التي وجدها الشاب إثر تحريم بعض الأشخاص عمل المهرج، واعتقاد آخرين أنه مجرد وسيلة من إحدى المنظمات لكسب تعاطف الناس، استطاع مجد أن يحافظ على شخصية المهرج لنحو ثلاث سنوات.

فيلم "كن مبتسمًا"

"الهدف من الفيلم أن ننقل للعالم تجربة السوريين الذين يستطيعون صنع شيء من اللاشيء"، هذا ما دفع مجد لتصوير فيلم "كن مبتسمًا".

قال مجد، إن فكرة الفيلم ولدت خلال عمله كمهرج، مضيفًا أن دور البطل الذي لعبه كان انعكاسًا لحياته الحقيقية.

وينقل الفيلم قصة شاب سوري فقد العديد من أحبائه خلال الحرب في سوريا، وقرر أن يعمل مهرجًا ليكون سببًا لضحكات الأطفال في مد ينته .

واعتبر مجد أن الفيلم يحمل رسالة لكل السوريين الذين خسروا الكثير في السنوات الماضية، ليستمروا بصناعة الأمل، وفق قوله.

وعن الصعوبات التي واجهها مجد، قال إن المنطقة معدومة، وإنه صوّر الفيلم بأقل الإمكانيات، ولم يتوقع أن ينال الفيلم انتشارًا كبيرًا، كما واجه صعوبة بالتنقل بين مواقع التصوير.

حصل الفيلم على المركز الأول في مسابقة لمنظمة الإغاثة وحريات الإنسان التركية (IHH)، ويسعى مجد ورفاقه المشاركون في صناعة الفيلم للمشاركة بمسابقات عالمية، ونقل الفيلم إلى جميع السوريين حول العالم.

"مدينة سرية" لإيواء النازحين في الشمال السوري

أعلنت منظمة "Syria Relief" الخيرية البريطانية بالتعاون مع جمعية "عطاء" السورية، عن بناء مدينة لإيواء النازحين في شمال غربي سوريا وحمايتهم من الموت جرّاء ظروف الشتاء القاسي.

وقال رئيس المنظمة تشارلز لولي، إن الهدف من إنشاء المدينة بناء مجتمع يلبي احتياجات السوريين التعليمية والصحية، وفق ما نقله تقرير صادر عن صحيفة "اندبندت" البريطانية، الخميس 23 من كانون الأول.

وأكّد أن العديد من الأرواح معرضة للخطر خلال أشهر الشتاء إثر تضرر الخيام وصعوبة الحصول على الوقود للتدفئة، مشيرًا إلى أن مشهد تجمد الناس حتى الموت والفيضانات في المخيمات تكرر لسنوات.

وقالت الصحيفة إن المنظمة لن تكشف عن موقع المدينة لأسباب أمنية، مضيفةً أنها ستكون قريبة من الحدود التركية السورية.

بينما اعتبر رئيس المنظمة أن الإجراءات المتخذة لاختيار موقع بناء المدينة يجلعها أكثر أمانًا من أي مكان آخر في سوريا، بحسب تعبيره .

وقال أحد العاملين في المنظمة آدم كيلويك، بعد عودته من سوريا، إن "بعض النازحين السوريين أُجبروا على العيش في ظروف لا تفي حتى بمعايير الرفق بالحيوان الغربية"، مضيفًا أن الكثير من الناس ليس لديهم أي مصدر للدفء ويعتمدون فقط على الأشجار المحيطة بالخيام للحماية من الرياح الباردة.

وأنهت المنظمة بناء نحو 100 منزل ومن المقرر أن يصبح 150 منزلًا آخر جاهزًا بحلول شهر شباط المقبل، وستضم المدينة نحو ألف منزل لنحو ستة آلاف نسمة، بالإضافة إلى مدرسة ومستشفى وحديقة ومسجد.

وتبلغ تكلفة المشروع نحو مليون و600 جنيه استرليني أي ما يعادل نحو مليونين و144 ألف دولار أمريكي، وفق تقرير الصحيفة .

مشاريع سكنية في الشمال

تعمل ثلاث منظمات وهي هيئة "الإغاثة الإنسانية التركية" (IHH) وفريق "ملهم التطوعي"، و"جمعية التعاون الخيرية"، على إنشاء مشاريع سكنية للنازحين في شمال غربي سوريا.

ومن أبرز المشاريع التي بدأت في طلع 2020، مشروع "قرية ملهم" وهو مجمّع سكني متكامل يهدف لتوفير سكن كريم للعوائل السورية النازحة من الأرامل ومصابي الحرب وفاقدي المعيل، التي من المخطط أن تأوي القرية نحو 250 عائلة، وفق الفريق.

وتشهد مخيمات الشمال السوري ظروفًا مأساوية جرّاء هطول الأمطار والعواصف المستمرة التي تسبب بحركة نزوح داخلي، إذ وثق فريق "منسقو استجابة سوريا" تضرر 194 خيمة بشكل كلي، و316 خيمة بشكل جزئي، وتسرب مياه الأمطار إلى داخل ألفين و145 خيمة، مسببة أضرار مختلفة، وفق آخر إحصائية صدرت عن الفريق في 20 من كانون الأول.

كما وثق نزوح أكثر من 472 عائلة ضمن المخيمات، إثر تضرر خيامهم بشكل مباشر أو دخول مياه الأمطار إلى داخل الخيم، مع توقعات زيادة الأضرار بشكل أكبر، في حال استمرار الهطولات المطرية أو تجددها في المنطقة، إضافة إلى مخاوف من حدوث انزلاقات طينية ضمن المخيمات، جراء تشكّل مستنقعات مائية كبيرة .

ووفق تقرير لمنظمة "أطباء بلا حدود" نُشر في 30 من تشرين الثاني الماضي، تزداد أوضاع المهجرين سوءًا في فصل الشتاء، بسبب عدم وجود مأوى مناسب أو صرف صحي يقيهم الهطولات المطرية، إضافة إلى محدودية المواد الغذائية الأساسية والمياه النظيفة والرعاية الصحية.

قالوا اعتزل أدهم النابلسي

صدقًا، لم أسمع، أنا محسوبكم، بمطرب اسمه أدهم النابلسي، وليس في ذاكرتي أحد من عائلة "النابلسي" غير ممثل مصري قديم، اسمه عبد السلام النابلسي، كان مخرجو السينما المصرية القدامى يأتون به ليرطب جو الفيلم بقليل من التنكيت، مع أنه، للأمانة، لا يجيد التنكيت، أو ليكون منافسًا (عَزُولًا) لبطل الفيلم على قلب البطلة، شريطة أن يخسر المعركة في آخر الفيلم، لأنه من غير المعقول أن تترك البطلة فريد الأطرش أو العندليب الأسمر عبد الحليم حافظ وتقع في غرام واحد هفتان.

بهذا المعنى يكون إعلان الأخ أدهم النابلسي توبتَه عن الغناء، أو اعتزاله الفن، يشبه، عندي، إطلاق صوت خافت في سوق النحاسين. على كل حال أنا لا أريد أن أظلم الرجل، فأقول إن اعتزاله لا يقارن باعتزال عبد المطلب، أو وديع الصافي، أو محمد رشدي، أو صباح فخري، مثلًا، بل سأقارنه بمطربي عصره، كعمرو دياب، وإليسا، وجورج وسوف، وإلياس كرم، وحسين الديك، فلو اعتزل واحد من هؤلاء لقلنا، نحن المستمعين، إحدى الكلمتين: خسارة، أو بالناقص.

ومن الطريف أن تعود بي توبة الأخ أدهم النابلسي (أو اعتزاله)، إلى ما قبل 15 سنة، تقريبًا، حينما ذهبت إلى حلب، والتقيت المخرج الإذاعي فاضل وفائي، الذي كان مكلفًا من إذاعة دمشق بتسجيل مسلسل إذاعي من تأليفي في إذاعة حلب. كنا جالسين، أنا وفاضل، في كافيتريا الفندق السياحي، نتناقش في طبيعة أحداث المسلسل، ولهجته، وطبيعة شخصياته، وكان فاضل يطلعني على رؤيته المتعلقة بتوزيع الأدوار الرئيسة، إذ انضم إلينا، دون سابق إنذار، ممثل من مناطقنا، كان يقوم بأدوار ثانوية في المسلسلات التلفزيونية والإذاعية، وكان لا يعطى تلك الأدوار إلا بالواسطة، على أساس أنه غريب في الشام، ومستأجر بيتًا في الطبالة، فإذا لم يأخذ دورًا هنا ودورًا هناك من أين سيدفع أجرة البيت وفواتير الماء والكهرباء وثمن الطعام والشراب؟ وهو، بالمناسبة، أصلع، وأنا والله لم أكن أنتبه لذلك، فالصلع ليس من الأشياء التي تلفت النظر، بل إنه لا يقلل من وسامة الرجل، المهم، جلس يحكي لنا عن تقنية لصق الشعر التي كانت موضة تلك الأيام، ويضرب لنا أمثلة بكبار نجوم الدراما السوريين الذين لصقوا شعرًا على صلعاتهم، مستخدمًا أسماءهم الأولى، للدلالة على أنه وإياهم خوش بوش، فيقول، باللهجة الحلبية: كو جمال لَزَقْ، سلوم لَزَقْ، ياسر لَزَقْ. وختم كلامه بعبارة ملؤها التحدي: كو أنا ما لَزَقْتْ. وبعدما غادرنا انفلت فاضل بالضحك، وقال مخاطبًا ذلك الرجل غيابيًا: لزقت أو ما لزقت، مينك أنت يا..؟

هناك حالات يخسر فيها الفن شخصيات فنية كبيرة، مثلما حصل عندما توفي سيد درويش، فجأة، وهو في أوج العمل على مشروعه المتمثل في نقل روح الشعب المصري من خلال الموسيقا والغناء، أو سلوى مدحة المطربة السورية العظيمة التي تزوجت، فأجبرها بعلُها على سحب كل أشرطتها من الإذاعة، عدا "عروس المجد" التي لحنها فيلمون وهبي، أما أن يعتزل واحد اسمه أدهم النابلسي، فلا تواخذونا خيو!